



رجل المستحيل

ناصر العمالة

١٨



رجل المستحيل (١٨) •

قاهر العمالة • المؤسسة المصرية الجديدة بالقاهرة •

الرف



ديبيل ماروي

رجل
المستحيل
سلسلة
روايات
بوليسية
للشباب
زائفة
بالأحداث
المشيرة

١٨

واحد

الاسم
الرئيسة التنفيذية العبدية
عبدالله بن عبد

www.dvd4arab.com

قاهر العمالة

• ما سم ذلك الرجل الملقب تلك الحاسوبية
والذي يسمى حقه (أهم صري) ؟
• كيف يوانح (أهم صري) الخطر فكان
الحاسوبية وأمرها في العالم أجمع ؟
• لماذا كانت هذه المغامرة أقوى وأخطر مغامرات
(أهم صري) ؟
• اقرأ الفصل الشرة لرى كيف يعمل
(رجل السجل)



لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجد رجل واحد في من (أدهم صبرى) كل هذه المهارات .. ولكن (أدهم صبرى) خلق هذا المستحيل ، واستحق من جدارة ذلك اللقب الذى أطلقته عليه إدارة المخابرات العامة لقبه (رجل المستحيل) .

د. نيل فاروق

٩ - العملاق ..

عبر المقدم (أدهم صبرى) بخطواته الواسعة بوابة السور الخيط بيني الخنازير العامة المصرية ، ولوح يده نحية للمحارس ، الذى ابتسم وهو يردد النحية بأسلوب رسمى ، متصفاً ببعض عبارات النحية الخافتة ، التى لم تصل إلى مسامع (أدهم) ، الذى وصل إلى مدخل المبنى ، وقفز درجاته بخفة ورشاقة ، وهو يوزع نحياته على زملائه الذين يتحركون في كل مكان بحمّة ونشاط ، ثم أسرع الخطا في الممر الطويل ، الذى يحلّ جانباه بالزحف المقلقة ، وتوقف أمام عرصة تحمل زلمة (سبعة) ، وطرق بابها ، وانتظر لحظة حتى سمع صوتاً يقول بصحرة :

— أسرع بالدخول يا من تطرق الباب ، واحرص على ألا تدخل معك بعض الهواء الساخن .
دفع (أدهم) ملبض الباب ، ودخل إلى الحجرة ،

وأغلقه خلفه ، ثم ارتسنت على شفتيه ابتسامته الساخرة المألوفة ، وهو يقول :

— معلومة يا صديقى البدين ، لقد حلت معي بعض سمات الصيف .

ارتفع في الغرفة صوت ضحكة مرحة عالية ، ونهض (قبرى) من مقعده الصغير ، وتدرج بجسده المضطرب المترهل ، وهو يصافح (أدهم) بحرارة ، ويمزج يده لائلاً بترحاب :

— مرحباً أيها المقدم .. يا لها من مفاجأة سارة !! متى عدت من (هونغ كونغ) ؟

ابتسم (أدهم) ، وقال وهو يجلس على مقعد مواجه :

— ما هذا ؟.. ألم تعد هناك أسرار داخل جدران الإدارة ؟

ارتجج جسد (قبرى) البدين وهو يقهقه بهرج ، ثم غمز بعينه قائلاً :

— هذه هي الغرفة الوحيدة التى لا يمكن إختفاء الأقور عنها يا صديقى ، فمن هنا تخرج جوازات سفرهم المروزة ، وصورهم المبدلة بإتقان ، و ..

ضحك (أدهم) وهو يرت على كف (قبرى) قائلاً :

— حسناً يا كبير المزورين ، كفالك تفاعلاً ثم بهز وأخذ يعذل من وضع رباط عنقه ، فضحك (قبرى) وهو يشير إليه قائلاً :

— أخيراً بالله عليك يا (أدهم) ، كيف يمكنك ارتداء خيطة كاملة ، ورباط عني في شهر يوليو ؟ إلى أقيم بصفة دائمة محتملاً بتكييف غرفتي .

هز (أدهم) كفيه ، وابتسم وهو يقول :

— الأناقة يا صديقى .. ولا تنس أُنسى خارج هذا

المبنى رجل أعمال ، ولست ضابط مخابرات .
فهذه (قبرى) ضاحكاً ، وهم بالتطبيق على عبارة (أدهم) ، إلا أن هذا الأخير فتح باب الغرفة وهو يقول :

— معذرة يا صديقي البدين .. كنت أود أن أقضى وقتاً أطول بصحبك ، ولكنني ههنا من أجل مهمة رسمية ، فلقد استبدعني السيد المدير ، فأودعني من (هوج كورج) ، ولا ريب أنني لن أجِد الوقت الكافي لإفراغ حقائبي .

تمم (قدرى) بصوت خافت ، تنسم نواله عن الإصجاب :

— هذه هي ضربة التفوق يا صديقي .. إنك تدفع لمن تلقبك .. برجل المستحيل .

لم يكن مدير المخابرات في مكعبه ، ولذلك والماء (أدهم) في غرفة العرض السينائي ، كما طلب .. وما أن وقع بهر مدير المخابرات على رجليه ، حتى أشار إليه بالجلوس إلى جواره ، وأدخل سيجارة نفت دخانها في الهواء قبل أن يقول بصوت نثت نواله عن قلق غشي : — التقرير الذي قدمته عن عملية (هوج كورج)

تجاوز أيها المتقدم .. أنتك والآن أعرضي صحتك وانصالحك جيداً .

ثم اعتدل في مقعده ، وسحب نفساً قوياً من سيجارته ، وقال :

— لقد كان أمامي مهمة تحتاج إلى رجل مثلك يا (ن — ٩) ، ولكنني وجدت من الحكمة عدم تكليفك إيَّاهَا ، نظراً لأنها تحتاج إلى السفر للولايات المتحدة الأمريكية ، وأنت تعلم كم لك من أعداء هناك !

هز (أدهم) كتفيه بلا مبالاة ، وقال :

— إذا كنت تعني دون (ريكاردو) ، ورجل (المافيا) ، فهذا لا يخفى يا سيدي ، ثم إن دون (ريكاردو) ما زال في سجنه منذ أوقعت به سابقاً (١) .

انقسم مدير المخابرات ابتسامة شاحبة وهو يقول :

— إن دون (ريكاردو) يدعى (المافيا) من

(١) راجع قصة : - قناع الخطر - للكتابة رقم (٣) .

الأسلحة ، يبلغ البعض ، فيقول : إنها قد تضم قبيلة ذرية ، ولكننا نعتبر ذلك نوعاً من التهويل .

وَزَع (أدهم) حواسه ما بين سماع مدير المخابرات ومتابعة الفيلم ، الذي ظهرت على شاشته صورة رجل متوسط الطول ، متوسط الوزن ، أميل إلى البدانة ، له وجه مربع قاسى الملامح ، بحاجبيه الرابحين ، وعينيه الضيفتين ، وأنفه الضخم ، ووجهه الحليق ، وقممه الواسع ، وشعره الكثيف الأثيب غامقاً ..

كان الرجل يتحرك بخطوات هادئة ، ويرتدى ملابس أنيقة للغاية ، حلة بيضاء ، وقميصاً أبيض لا يتناسب مع سنوات عمره ، التي تقترب من الستين ، وفي عروقه سنوكه وضع قرنفلته الحمراء ضخمة ، وبين أسنانه طرف سيجار ضخم مشعل ، يلوكه في فمه ، وهو يتحدث بغطرسة إلى عدد من الرجال المحيطين به ..

قال مدير المخابرات وهو يشير إلى الرجل :

— هذا هو (جيمس براند) يا (ن — ٩) .. إن

سجنه ، كما لو كان يحيش وسطها يا (ن — ٩) ، وما زال زعم عصابات الولايات المتحدة حتى الآن . ثم نفت دخان سيجارته بشيء من العصبية وهو يقول متابعاً :

— فلنعد إلى المهمة التي طلبت من أجلها

وبإشارة من يده أطفئت أضواء قاعة العرض السينائي ، وبدأ عرض فيلم متحرك لأحد الموانئ الخاصة على ساحل خليج المكسيك ، وقال مدير المخابرات وهو يتابع المشهد باهتمام :

— ما تراه الآن هو الميناء الخاص لرجل يدعى (جيمس براند) .. واحد من أباطرة الاقتصاد في الولايات المتحدة الأمريكية .. ملياردير يملك وحده خمس أراضي ولاية (تكساس) تقريباً ، بالإضافة إلى عدة كبير من المنشآت الصناعية والتجارية .. إنسه باختصار ملك (تكساس) غير المتزوج ، وهو يمتلك بالطبع شيئاً من الحرب الخاص ، وترسانة كاملة من

حياة هذا الرجل وملايين أو ملياراته لا تعينا بشيء ..
إن ما دفعنا إلى مراقبته وتبعه هو أننا قد كشفنا من
تحليل بعض عملائنا في إحدى الدول المعادية ، أن
(جيمس براند) هو عملاق الجاسوسية في الولايات
المتحدة الأمريكية .

التي حاجبا (أدهم) وهو بعيد فحص الرجل
بنظرانه ، ثم قال هدوء :

— إلى أي جانب يميل (جيمس براند) هذا يا سيدي ؟
قال مدير المخابرات بملء فم :

— إنه يعمل لحسابه الشخصي يا (ن - ١) ..
ولقد سبق أن أخبرتك أنني كنت أفضل عدم تكليفك
هذه المهمة ، ولذلك أرسلت (عصام عبد الحميد) ..
قال (أدهم) بدهشة :

— الرائد (عصام) ؟ .. ولكنه من أحدث من
الضباط إلى المخابرات يا سيدي ، وعنوانه في هذا
الجال

قاطعته مدير المخابرات قائلاً بصدق وأمل :
— لقد عثر رجال شرطة تكساس على جثة
(عصام) غارقة في خليج المكسيك أيها المقدم .
بهن (أدهم) من مقعده بجثة ، وسار بضع
خطوات ، ثم التفت إلى رئيسه ، وقال بصوت يفيض
بالخفي :

— ولكن لماذا يا سيدي ؟

قال مدير المخابرات وهو يشعل لسانه أخرى :
— هذا هو ما أصبحت عنه أيها المقدم .. قد
أرسلت (عصام) ، لأنني ظننت أن المهمة بسيطة ،
ولا تحتاج إلى رجل بالغ الحكمة ، فكل ما طلبه منه هو
جمع أكبر قدر ممكن من المعلومات عن (جيمس
براند) ، حتى يمكننا معرفة ما إذا كان من الممكن
الاستفادة به ، أو أنه يعمل لحساب دولة معادية لنا ..
ولابد أن (عصام) قد كشف نفسه خطأً ما ، ولابد
أن (جيمس براند) لا يعز عن القتل لحماية
ملكته .

٢ - شيطان الروديو ..

هبط (جيمس براند) من سيارته المولت الآتيفة ،
ووضع على عينية منظاره الشمسي القاتم ، ثم سار
بخطوات تملؤها الحيلة ، يحيط به عدد ضخم من حرسه
المسلح ، وأسرع أحدهم يجذب مقعداً ، وهو يتحنى
لخضوع ، حتى جلس (جيمس) ، على حين أسرع
رجل آخر يشعل سيجار (جيمس) بقذاحته .. ونفت
(جيمس) دخان سيجاره بحكمة ، ودار بصره يتأمل
الحشد المحيط بالساحة ، التي ستقام فيها مسابقة
(الروديو) بعد قليل ، وتوقف فجأة ، وضافت عباءه
عندما وقع بصره على فتاة شقراء ، تتحدث ترحل إلى
رجل طويل القامة ، وسبع الملايح ، يجلس بجوارها ، فأشار
إلى أحد رجاله ، وسأله هامساً :

— انتي للمح وجهين جديدين في الساحة

ثم نفت دخان سيجاره ، وهو يقول بعصبية عجز عن
إخفائها :

— لقد أعلن (جيمس براند) الحرب علينا يقنله (عصام) .

ونفض يتأمل صورة (جيمس) عن قرب ، ثم تابع
بهذه :

— إن هذا الرجل يخفي شيئاً ما يا (أدهم) .. شيئاً
يضر بدولنا ، ويتبني لنا معرفته .

واستدار يهذه بحمسه كله حتى أصبح في مواجهة
(أدهم) ، وقال :

— متى ستكون مستعداً يا (ن - ١) ، أنت
وزميلك ؟

برقت عينا (أدهم) بريق الحزم والعزم ، وهو يقول
بطء وقوة :

— في الحال يا سيدي .. من أجل مصر .. ومن
أجل الشهيد (عصام) .

* * *

يا (أنثرو) .. من هذه الشقراء الفتاة ؟
احبس (أنثرو) النظر إلى حيث يجلس الرجل
والفتاة ، وقال :

— هذا الرجل الوسيم الكفيف الشارب مكسيكى ،
يُدعى (أنثرو) ، ولقد تقدم باسمه للاشتراك فى المسابقة ،
أما زميله فهو فرنسية على الأرجح ، فهو لا يجيد
الألمانية ولا الأسبانية .

تطلع (جيمس) مرة أخرى إلى الرجل والفتاة ، ثم
قال ببطء :

— وهل سبق (لأنثرو) هذا الاشتراك فى مسابقات
(الروديو) ؟

هز (أنثرو) رأسه لفظاً ، وقال :

— لم يسبق لى أن سمعت باسمه من قبل ، كما لا أذكر
ملاحيه .

احسم (جيمس) ابتسامة مأكرة . وافقة ، وقال :

— هكذا ؟ .. اتصل بصديقنا (سانثرو) ، وأطلب
١٦

منه تحرى الأمر .. وسيدعيني أن يحصل على تاريخ
بهاض المدعو (أنثرو) .

ثم اتطلعت من بين ضلعيه ضحكة ساعرة ، وهو
يردف قللاً :

— وما هى إلا لحظات وتضج الأمور .. إن
(أنثرو) هذا لن يصد أكثر من ثانية واحدة على ظهر
جواده .

اجتمعت (منى لطيف) متفاهرة بالفرح ، وهى
مهمسة فى آذان (أدهم) ، بصوت عثر عن القلق الذى
يجيش بصدورها .

— لست أعترض على قرارك يا (أدهم) ، ولكن
ما يقلقنى هو اشتراكك فى مسابقة لا أدرى قواعدا
بالضبط .

احسم (أدهم) ، وقال وهو يداعب شارب الكفيف
المستعار :

— إنها مسابقة طرفة ، وبسيطة للغاية يا عزيزتى ..

١٧

كل ما لى الأمر أن يسمح المتسابق فى البقاء على ظهر
جواد وحش غير مروض نصف دقيقة فقط ، ثم يتبارى
المتسابقون فى استخدام أنشودة الخيال واصطيد عاجل
متمرد ، وإحكام رباطه لى أقصر مدة ممكنة .

اجتمعت (منى) بسخرية ، وقالت :

— بالبساطة ! تماماً مثل حدث فى أفلام رعاة
البقر القديمة .

ثم أردفت بقلق :

— اسمع يا سيادة المقدم .. إن هذه المسابقات غاية فى
الصعوبة والخطورة ، وأبطالها يقتضون أعواماً فى التدريب على
هذه الأمور ، التى تراها بسيطة هذه الدرجة ، ولا تنس أن
بعضاً منهم يصاب بكسور وكدمات ، يؤزم التدريب
الضاق المتواصل .

ضحك (أدهم) ورثت على كفتها ، وهو يقول
ببساطة :

— لا تقلقى يا عزيزتى .. إن الأمر أبسط مما
تتوقعين

١٨

همت بمعارضته ، عندما ارتفع هتاف المتفرجين
وصياحهم ، فقال (أدهم) هدره :

— لقد قضى الأمر يا عزيزتى .. بدأت المسابقة .

أخذت (منى) تراقب المتسابقين باهتمام ، وسرعان

ما عثرت كل خلعة من خلجات وجهها عن القلق

البالغ والحيق ، وهى تشاهد الحركات العنيفة القاسية

التي يقوم بها كل منهم ، فى محاولة للسيطرة على جواده .

ثم التفت إلى (أدهم) ، وتشبثت بذراعه صائحة :

— بالله عليك يا سيدي .. دع هذه المسابقة .

احسم (أدهم) ، وأزاح يدها يهدوء قللاً :

— مستحيل يا عزيزتى .. لقد راهن (جيمس براند)

بعشرين ألف دولار على فوز يظل اللعبة السابق ، ولأنه

لى من منافساته .

تمتعت بغضب :

— قللى يحدثنى أن المفاجأة ستكون من نصيبنا .

ضحك بسخرية قللاً

١٩

— لقد أعطاك قلبك هذه المرة يا عزيزي .. لقد
خلق البطل السابق أربعين ثانية على ظهر جواده ،
واقبص صيده في نصف دقيقة ، ولا بد لي من تحطيم
هذه الأرقام .

خرجت من بين شفتي (مبي) ضحكة مريرة ،
وهي تقول :

— أو بتحطيم جسدك !

ضحك (أدهم) ضحكة ساخرة عالية ، وهو ينهض
من مقعده قائلاً :

— راقبي ذلك جيداً يا عزيزي ، فسيمحى دوري بعد
خطوات .

راقبه بآني وهو يصعد بركة الذي يشبه زنى رعاة
الأبقار ، ثم تمتمت بقلبي :

— يا لك من عبيد !!

وعلى الرغم منها ارتسمت ابتسامة حالية فوق شفتيها ،
وهي تستطرد بصوت خافت :

— ولكنني أعشق عادتك هذا

ضحك (جيمس) بمرح وهو يقول :
— أعتقد أنه من الأفضل أن أقبض مبلغ الرهان
وأرباحه . فلم يعد باقياً سوى ذلك المكسيكي المغرور .
قال (أندرو) بهدوء :
— دعنا ننتظر قليلاً يا سيدي .. لنشاهد أداءه
على الأقل .

فهذه (جيمس) ضاحكاً . وقال :
— نعم يا (أندرو) .. أعتقد أنني بحاجة إلى بعض
المرح .

ثم أشار إلى حيث تطلق الجهاد ، وقال :
— راقبوا يا رجال .. سيد المهرلة الآن .
وبرغم الأسلوب الساخر الذي تحدث به
(جيمس) ، إلا أن أبصار المشاهدين تعلقت بجسد
(أدهم) المشوق . وهو يتدقق فوق جواد شديد

الدقيقة والنصف فوق جواده . الذي ازدادت شراسة ،
وأخذ يقفز بحوث ، وكأنه يرفض الهزيمة ، ولكن
(أدهم) زاد من شدة قبضته على العنان ، وهو يقول
بسخريه :

— استسلم يا صديقي .. لقد هزمت من هم أكثر
شراسة ووحشية منك .

وفي مقصورة (جيمس) الذي شكله النهول ، صف
(أندرو) بهدشة :

— مستحيل !! لقد تخطى الدقيقتين .. سيستلم
الجواد .

كانت شراسة الجواد قد خفت ، وبدأ يضرب قوائم
في الأرض بخاذل . وكأنه قد اعترف لقائده بالقوة
والسيطرة .. ورفع بطل اللعبة السابق قبضه ، وقال
بدهول :

— يا للشيطان !! لم أتصور إمكان حدوث ذلك في
عصرنا هذا .

السواد ، يضرب بقوائمـه في الأرض والهواء بشراسة
ووحشية ، ولقد اندفع الزيد من بين شديقه ، وهو يحاول
إلقاء الفارس المشتب فوق ظهره ..

كان صراعاً عنيفاً شرساً ، بين جواد جامح يرفض
الخنوع ، وفارس صلب كالقولاذ ، يقبض على عنان
جواده بقبضة من حديد ، ويضم فخذه على وسطه
بقوة ، لم يعهد لها الجواد من قبل .. كان صراعاً بين جواد
قاد يوشاً عشيرته ، ورجل يعد قلعة بين البشر ..

نهض المشاهدون وقد تملكهم الحماس ، ورجلهم
الصمت لحظات ، ثم انطلقت من أفواه بعضهم هتافات
حماسية ، وسرعان ما التهب المشاهدون ، وقفز
(جيمس) من مقعده متخلياً عن وقاره وهو يصرخ
بدهول ..

— مستحيل !! مستحيل !! لقد تعدى الدقيقة .
تحولت حلقة المسابقة إلى كتلة ملتصقة من الحماسة ،
وانفجرت الهتافات من الحافز ، عندما تخطى (أدهم)



كانت دراسة الجواد قد علت ..

فقر المشاهدين من مقاعدهم .. وارتفعت قباعتهم في الهواء ، وقد تقلبهم حماس جنون عندما استسلم الجواد تمامًا ، وسار بخطوات هادئة مستسلمة ، مستجيبًا لقائسه ، وهتف عجزو يجلس في المقاعد الأمامية وهو يلقى قبعة نحو (أدهم) :

— لك الفخر يا فني .. ما زال في الغرب فرسان .
القطر (أدهم) القبة بهارة ، ثم قذف بها لتستقر فوق رأس العجوز ، مما زاد من حماس الجماهير وهتافهم الجنوني ، وبدء وبساطة هبط من فوق ظهر الجواد وأخذ يرت على عتقه ، وابسم وهو يلوح له (مني) ، التي قالت مغالبة دموعها :

— نعم أيها العجوز ، ما زال هناك فرسان ، ولكن ليس في الغرب .

أما (جيمس) فلقد تمم بحثه :

— لم يبق الأثر بعد ، لم يزل أمامه نصف المسابقة ، لذلك له من اصطبات فريسته في أقل من نصف الدقيقة .
أشار (أندرو) إلى الساحة قائلا :

— ها هم أولاء يطلقون العجل ، وما هو ذا (أنزو) بطرح بأنشطته نحوه .

التفت إليه (جيمس) قائلا بحثه :

— لم يركب من الوقت يستغرقه لأداء مهمته .. لماذا

٣ — الحرب الباردة ..

حل جمهور المشاهدين (أدهم) بحماس وسط هتافاتهم إلى حيث تسلق جالزته ، وهي جواد من الذهب يركل الهواء بقالميه الخلفيتين ، وتقدم عدد من مختري (الروديو) ، يعرضون على (أدهم) الاشتراك في مسابقات أخرى لحسابهم ، وحاولوا إغراءه بمبالغ ضخمة ، إلا أنه أحاط كفف (مني) يذراعه وهو يقول حبيسًا :

— ليس الآن أيها السادة .. ربما في العام القادم .
وهنا جاء صوت (أندرو) حاسمًا قبيحًا يقول :
— هنا أيها السادة ، لقد انقضت الحفل .. ليعد كل منكم إلى منزله .

وهنا أيضًا تجلّت ثورة وسطوة (جيمس براند) .. فقد وجع الجميع ، وبدءوا في الانصراف ، وهم يتمتعون

يتدلى فكلت هكذا ؟

أشار (أندرو) إلى الساحة بأصابع مرتجفة ، وحاول أن ينطق ، إلا أن صفاء الجماهير الجنوني غطى على صوته ، فأدار (جيمس) رأسه بحركة حادة ، وتدلّت فككه السفلي بدوره ، وسقط سيجاره المشعل ، واحتضت عيناه الجاحظتان خلف منظاره الشمسي ، وهو يحدّق بذهول في (أدهم) ، الذي كان يضع اللبسات الأخيرة في القيد ، ثم ينهض ويرفع قبعة تحية للجماهير ، التي ألهبا الحماس .

صاح (جيمس) بذهول ، وهو ينظر إلى ساعته :

— عشر ثوان .. مستحيل .. هذا الرجل ليس من البشر .. إنه .. إنه شيطان .

ثم ضرب على مقعده بقوة وهو يصبح بغضب جنون :

— أهدأ هذا الرجل ووسيلة الشراء يا (أندرو) ..
أهدأ مهما كان الثمن .

بمباراة صاخطة ، ثم يجرؤ أحدهم على الضرب بـ بصوته
مشموع ، ولم يلبث (أدهم) أن وجد نفسه وحيدا هو
(منى) فى الساحة ، وأمامهم رجال (جيمس
براند) الذى جلس فى المقعد الخلفى لسيارته ، ينقث
دخان سيجارته بعظمة ، ويتابع الموقف بثقة .
قال (أدهم) بسخرية وهو يجذب (منى) من
معصمها :

— هيا بنا يا عزيزى (كاترين) .. يبدو أن هؤلاء
الأوغاد يفضلون اللقاء وحدهم .
أوقفه (أندرو) بأن مد ذراعه أمامه قائلا :
— مستر (جيمس) يرغب فى مقابلتك يا سيور
(أنثرو) .
تأمل (أدهم) بسخرية قلعة (أندرو) المديدة ،
ووجهه المستطيل القوى ، ذا العينين الواسعتين ، والفم
الصغير ، والذقن المدببة ، والألف الطويل ، ثم قال
يهودى :

— حسنا .. أنا فى انتظاره .
ثم انقضت أيساسة ساعة على ضفتى (أندرو) وهو يقول :
— ضلحىب إليه حيث يجلس فى سيارته يا سيور
(أنثرو) .

ضحك (أدهم) ضحكة ساعة قصيرة ، وعقد
ساعديه أمام صدره قائلا بتيكم :
— عجبنا !! كنت أظن أنه هو الذى يريد مقابلتى
لا أنا !

ظهر الضيق على وجه (أندرو) وهو يقول :
— تحركت بسرعة يا رجل .. إن مستر (جيمس)
لا يتميز بالصبر .
قال (أدهم) يهدوء وسخرية :
— سيكون عليه أن يهدو إذن ، ما دام يريد مقابلتى
بهذه المرة .
انفجر الغضب فى ملاح (أندرو) ، وهو عسك كنف
(أدهم) صاخعا :

— تحركت أياها الودع والآن ..

لا ريب أن (أندرو) قد شعر بالندم الشديد على
تشرهه بهذه العبارة ، ولا شك أن هذا الندم قد لازمه
ما بقى له من العمر ، فلقد تحركت قبضة (أدهم)
كالصاعقة ، لتبط فوق فك (أندرو) ، الذى ترتج
وجعظت عيناه دهشة ، وألفا ، وطرح بلراعيه فى
الهواء فى محاولة لحفظ توازنه ، إلا أن (أدهم) حققه
بلكمة أخرى ، غاصت فى معدته ، ثم هشم أسنانه
الأمامية بلكمة فى قوة القبلة ، أطاحت بـ (أندرو)
بعيدا ، ليستقر فاقده الرعى فوق الأرض الرملية ...
استغرق أثر المفاجأة لثبة واحدة ، على الرجال
الخمسة عشر القاطعين على حراسة (جيمس براند) ،
وبعدها انتزع كل منهم مسنمة ، وترجعت قوهمات
المسنمات الخمسة عشر من نواح مختلفة نحو (أدهم)
(منى) ، واستعد الرجال لإطلاقها .

تبشيت (منى) بذراع (أدهم) فى دهر ، والتقد
هو وضعا قائلا شيئا بذلك الذى يتعده لاعو
الكاراويه ، برغم استحالة مهاجمة للرجال الخمسة عشر
المشتفرين فى أنحاء الساحة ..
وفجأة دوى صوت (جيمس براند) قائلا :
— كفى .. أعيذوا صدساتكم إلى مسراتكم
يا رجال .

ثم مار بظفرات هائلة رتيبة نحو (أدهم) ، وما أن
أصبح على بعد خطوتين منه حتى توقفت وأشعل سيجارا ،
نفت دخانه بعظمه الضخامة ، ثم واجه (أدهم) قائلا
يهودى :

— أنت مدبن لى بعشرين ألف دولار يا سيور
(أنثرو) .
هز (أدهم) كتفيه بسخرية ، وهو يقول :
— عجبنا !! لست أذكر أننى استندت مثل هذا
المبلغ من قبل .

ابسم (جيمس) يهدوء ، وقال :

— لقد عسرت أنا هذا المبلغ بسبكك يا سيور
(أنيزو) .. كنت قد راهنت به على فوز البطسل
السابق ، و

قاطعه (أدهم) قائلاً :

— إنك تثير دهليز يا مستر .. حل كنت عظم أن
تائج المراهات إيجابية دائماً ؟

اتسعت ابتسامة (جيمس) وهو يُعدل من وضع
قرنفته الحمراء ، ثم قال :

— تعجبني روحك المرحية غسلة يا سيور

(أنيزو) .. وأعتقد أن أساح إلى المحادثة إليك طويلاً ..
أنتا ضيفاي الليلة حل المصاف .. أحبك وزميلك الفقراء
الغامة .

طل (أدهم) يحدق في وجهه لحظة ، ثم قال ببطء
وهدهوء :

— سأفكر في الأمر يا مستر (جيمس) .. وثم ..

تأول (جيمس) كفف (منى) ، وانحنى بطريقة
مسرحة يقبل أناملها ، وهو يقول مبتسماً :

— سأكون بانتظاراً في الساعة .

ثم تحرك عدة خطوات نحو سيارته ، وقبل أن يدخلها
استدار نحو (أدهم) و (منى) ، واجم وهو يقول
يهدوء :

— سيكون عشاء عمل يا سيور (أنيزو) .

وانطلقت سيارته مبتعدة ، تتبعها سيارت حرمه
الملح ، فهدت (منى) بعينها وقالت وهي ترمي
كفها باسترخاء :

— لقد تملكني الرعب لحظة صوباً مسدساتهم
نحونا .. تصورت أنها النهاية .

اجسم (أدهم) يهدوء وقال :

— أما أنا فلقد شعرت بالخوف في لحظة واحدة .
نظرت إليه (منى) مجزدة من الدهشة والفضول
وهي تسأله :

٤ — رائحة الخطر ..

أخرج (أدهم) من حقيبته مسدساً من النوع ذي
الساقية ، فحصره بسرعة ليؤكد من صلاحيته
للاستخدام ، ثم أخذ يحشوه بالرصاصات عندما دق بابه
ثلاث دقات متوالية ، فقال يهدوء وهو يدرس مسدسه
في جيب سري أسفل منبرته :

— يمكنك الدخول يا عزيزي (كاترين) ، فلقد
انتهيت من ارتداء ثيابي .

دفعت (منى) الباب ودخلت الغرفة يهدوء ، وهنا
أطلق (أدهم) صغرة إعجاب طويل ، وهو يتأمل ثوبها
الوردي الأنيق ، وضمرها الداعم المصنوع بالليون
الأشقر ، والذي عقصه خلف رأسها ، تاركة بضع
عصارات مذلاة على كنفها بشكل زاد من حسنها ،
واصطفح خديها بحمرة الخجل ، عندما قال (أدهم)
بصوت أقرب إلى الخفوت :

— أنت شعرت بالخوف ؟ منى ؟

ابسم بنبق وهو يتحسس شاربته المستعار قائلاً :

— عندما كنت فوق ظهر هذا الجواد الجامع ..
عشيت لحظة أن يسلط شاربي المستعار ، ويكشف
أمرنا .

* * *



دخلت (منى) الباب ودخلت الغرفة يهدوء ..

— يا للروعة !! إنك تبدين كأميرات الأساطير

يا عزيزي .

ازدادت حمرة خديها وهي تقول :

— أنت أيضاً تبدو غاية في الأناقة يا سيادة المقدم .

كان (أدهم) يرتدى حلة سوداء ، ازدانت بشرائط من اللتان الأسود اللامع ، وبأسفلها قميص أبيض ، ورباط عبق أسود صغير ، من النوع الذي يشبه الفراشة ، ويتسم بسحرية وهو يقول :

— ولم لا يا عزيزي ؟ لا تثنى أنا بصدد تناول العشاء مع ملك الجردة والجناسوسية في (تكساس) . جلست (منى) على مقعد قريب ، وضمت كتفيها أمام وجهها وهي تقول :

— لماذا نسعى وراء هذا الرجل يا (أدهم) ؟ أعتنى لماذا بخلاف موضوع مقتل الرائد (عصام) ؟ هز كتفيه وهو يقول :

— إننا نحاول كشف ما يسعى هو إليه يا عزيزي .

مالت برأسها يساراً وهي تقول :

— لماذا لم تصور احتمال قتله له (عصام) فبرد كشفه أنه يجري بعض التحريات عنه ؟ .. أعنى أن رجلاً مثل (جيمس براند) لن يسمح لأى رجل أيا كان يتنازه أن يتحرى عنه . وسوف يسعى للتخلص منه بدافع شهوة بالقوة والعظمة ، وليس من الضروري أن يكون هذا بسبب أعمال جناسوسية ، تضر بأمن مصر ، أو غيرها من الدول .

فل (أدهم) صامتاً لحظة ، ثم قال :

— ربما يا عزيزي ، ولكن إقدامه على التخلص من (عصام) في حد ذاته عمل يستدعى منا الانتقام . ولن يكون هذا الانتقام إلا بصطيم (جيمس براند) وملكه .

ثم هض وعانها على النهوض ، وهو يسترد بصوت يمتد القلق في نفسها :

— إننى أشم رائحة الخطر في هذا الرجل

سهرته قرنفلة بيضاء ، وبين أصابعه سيجار فاخر كعادته ، وكان يتسم وهو يقول :

— إن هذا القصر يبدو كالكوخ الحقر بجوار هالك المهر يا عزيزي (كاترين) .

قادما في الحال إلى مائدة كبيرة ، اصطفت فوقها أصناف ضئى من الطعام الغالى الثمن المهذب بعناية بالغة ، وجلس على رأسها ، على حين جلس (أدهم) إلى يمينه وبحواره (منى) ، واتسم (أدهم) بسخرية عندما جلس على المقعد المقابل له عبر المائدة (أندرو) بوجهه الذى غطته الضمادات ، وقال (جيمس) :

— هذا (أندرو) ، ساعدي الأيمن يا سيور أنتر . .. إنه ذلك الرجل الذى حطمت وجهه هذا الصباح .

قال (أدهم) بسخرية المألوفة :

— لو أنه تحدث بقليل من التهذيب لاحتفظ بأمانته من أجل هذه الوجبة .

يا (منى) .. ولن أكتفى بمجرد تحطيمه .. إنما أنا أسمى لإدلائه تماًماً ، وهذا أقل عقاب لمن يجزى على تحدى المخابرات المصرية .

استقبلها (جيمس براند) بترحاب مبالغ فيه ، وقبل أنامل (منى) بأسلوب ديبلوماسى وهو يقول مبتسماً :

— مرحباً بكما في قصري المتواضع .. لقد خشيت بعض الوقت أن ترفضوا دعوتى .

تأملت (منى) القصر المهيّب بأثاثه الذى يدل على مدى ثراء صاحبه ، ثم قالت :

— هل تثنى هذا المكان بقصرك المتواضع ؟ .. إن عيارتك هي المتواضعة يا ستر (جيمس) .

كان (جيمس) يرتدى حلة حمراء زاهية ، بشكل لا يتناسب مع لسمه ، وقميصاً أبيض ناصعاً ، و (كوفية) حمراء منقطعة باللون الأبيض ، وفي عذوة

ظهر الحق على وجه (أنذرو) ، على حين ضحكك
(جيمس) ، وقال :

— لقد أظهرت مهارة رائعة يا سيور (أنذرو) ..
مهارة كادت تكلفك حياتك .

اقرب أحد خدم (جيمس) من (أدهم) ،
وصب في الكأس الذي أمامه بعض البيرة ، إلا أن
(أدهم) قال يدهو :

— منيرة . إني لا أتناول الخمر .

رفع (جيمس) حاجبه مظهرا بالدهشة ،
وقال :

— صبيآ .. سزداد دهشتي لو علمت أنك
لا تدخن أيضا .

أرمأ (أدهم) برأسه إلهاما ، وقال :

— دعها تواد يا مسر (جيمس) .. إن (كاترين)
أيضا لا تدخن أو تشرب الخمر .

قهقه (جيمس) ضاحكا ، وقال :

— ثمانيا مثل أبطال الممسلات الطليمرية
القدية .

تناول الجميع العشاء في هدوء ، وتخلله بعض
أحاديث حول السياسة القديية ومسائلها
(الروديو) ، وفي نهاية العشاء أشعل (جيمس)
سيجارا فاخرا ، وقال يدهو وهو يتكى على مقدمه ،
ويتأمل وجه (أدهم) بين فاحصة :

— لرى .. هل تبخل على بإجابة سؤال يثيرني
يا سيور (أنذرو) ؟

اعتدل (أدهم) في مقدمه ، وقال يدهو :

— هذا يتوقف على نوع السؤال يا مسر
(جيمس) .

مال (جيمس) إلى الأمام ، وحذف في عيني (أدهم)
مباشرة وهو يقول :

— من أنت حقيقة يا سيور (أنذرو) ؟

ضحك (أدهم) ضحكة قصيرة ، وقال يدهو :

— سؤال مضحك . انصبي (أنذرو سانشز) ،
مهاجر مكسيكي إلى الولايات المتحدة الأمريكية ،

قاطعه (جيمس) بضحكة ساخرة وهو يقول :

— دعنا لا ندعيه يا سيور ، انصبي (أنذرو) .. إني سألتك
عن اسمك وشخصيتك الحقيقية ..

قال (أدهم) يدهو :

— (أنذرو سانشز) يا مسر (جيمس) .

ابسم (جيمس) يدهو ، وظهر الترقب والاهتمام

على وجه (أنذرو) ، وهو يستمع إلى زعمه يقول

— من الصعب إذن أن صورة (أنذرو سانشز) في

مكتب الهجرة لا تشبهك على إطلاقا ، فهو بنين

ج ..

ثم مال إلى الأمام وضاحت عيناه وهو يستطرد -

— لقد حاول رجلا (ساندرو) جمع أية معلومات

عنيك يا سيور . ومن الصعب أنه قابس (أنذرو)

الأصل ، ولم يجد هناك من يعلم شيئا عنيك .. أنت
رجل مجهول غامض يا سيور .. وأن رجل لا أحب
الغموض .

نفس (أدهم) يدهو ، وتبعه (مني) وهو يقول

— شكرا على هذا العشاء الفاخر يا مسر

(جيمس) .. يؤسفني أن اضطر للانصراف ، فقد

اعتدت النوم مبكرا

خبط (جيمس) على المائدة بقوة ، وهو يقول

بمضب

— لن نغادر هذا المكان قبل أن نخبرني بكل ما أريد

معرفة أيها الرجل

عقد (أدهم) ساعديه أمام صدره ، ونظر نحو

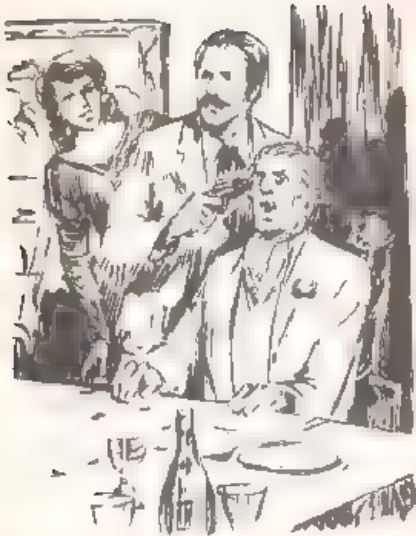
(جيمس) بعينيه ، وقال بسحوية

— هكذا ؟ .. ومن سيمعني إذا ؟

نفس (أنذرو) وقال بتحد

— هناك أكثر من ثلاثين رجلا مسلحا حول القصر

يا سيور (أنذرو)



ول لح البهر كان (أدهم) قد التزم صمغه من
جيب سترته اليسرى ، وصوبه نحو رأس (جيمس)

مزعك (أدهم) مضحكة ساخرة ألزمت دهنتهم !

ثم قال :
— أنت مدهش للغاية في علمك الأشخاص ..
يا (أندرو) .. ألا تعلم أنه للقضاء على الأفعى السامة
لا يحتاج الأمر إلى قمرها إربا ، وإنما يكفي تحطيم الرأس
فقط .

صاقت عينا (جيمس) وهو يقول :

— ماذا تعني أيها الرجل ؟

ولى لح البهر كان (أدهم) قد التزم صمغه من
جيب سترته اليسرى ، وصوبه نحو رأس (جيمس) بتردد
وهو يقول بسخرية :

— هذا ما أعنيه بالضبط يا مستر (جيمس) .

ظل (جيمس) صامتا برهة يحذف لى وجهه
(أدهم) بدهشة ، ثم انفجر ضاحكا ، وأخذ يضرب
فألم مقعده بجرح ، أثار دهشة خدمه و (أندرو)
و (ميني) ، على حين بقي (أدهم) صامتا مبتسما إلى
أن قال (جيمس) :

— رائع يا هني !! رائع !! إنك تزيد من إعجابي بك
في كل لحظة

قبادل الخدم نظرات الدهشة ، في حين حذق
(أندرو) لى وجهه رعبه بذهول ، وهتف

— مستر (جيمس) - هل تدري ماذا تقول ؟

صاح به (جيمس) بغضب :

— اصمت أيها الأحمق

ثم هب واقفا ، وعاد يضرب المائدة بقضبه
صاخا

— ألم تفهم بعد ما حدث ؟ ألم تلاحظ أن رجال
الحراسة الذين أشرفت على اختيارهم بنفسك ، قد أسوا
تفتيش هذا الرجل .

٥ — صفقة شيطانية ..

شعب وجه (جيمس) و (أندرو) ، وتضرع
الخدم لى أماكنهم ، وقد غلظتهم الإرتباك ، فلم يجرؤ
أحدهم على اتخاذ أية خطوة ، حتى قال (جيمس)
بصوت لا يقل شجونا عن وجهه .

— هل تنوي قتل يا سيور (أنيز) ؟

هز (أدهم) كتفيه ، وقال بملء مشرب
بالسخرية

— ليست فكرة سيئة يا مستر (جيمس) ، ولكن

لم نخطر ببالى حتى اللحظة السابقة

ثم أعاد مبدئه إلى سترته بهدوء وهو يقول

— إنما أردت أن أثبت لك فشل وسائل الأمن
المكشوفة التي تحيط بها نفسك .. لقد كان مصراعك قاب
قوسين أو أدنى يا مستر (جيمس) .

تصحب وجه (أندرو) وهو يلوح بدماعه قاتلا :

— لقد ظلت أنه ليس من اللياقة تفقش الضيوف

فهذه (جيمس) بعصية ، وصاح :

— اللياقة ؟.. منذ متى تفحص على أصول اللياقة

يا (أندرو) ؟.. لو أن هذا الرجل انصاري يقصد

التخلص مني ، لكنت الآن في غير مكان

قال (أدهم) يهدوه :

— وآلان .. هل تسمح لك بالانصراف يا مستر

(جيمس) ؟

الظن إليه (جيمس) بحدة صائحا

— لا .. ليس الآن يا سنيور .

ثم لانت ملامحه فجأة ، وهو يردف قاتلا

— ولكن بكامل إرادتك يا سنيور (أنريو) .. أنت

رجل يصعب التغلب عليه بسهولة . ولاستد في من

التحدث إليك طويلا . وحلما . مهددة يا فانس

٤٨

استقراء ، فعدى للسنيور (أنريو) صفة سبيل لها

لما به بالتأكيد

* * *

كانت غرفة مكتب (جيمس) لاخرة بكل ما في

الكلمة من معان ، وفوق مكتبه اصطفت مجموعة من

شاشات الدوائر التلفزيونية المغلقة كان من الواضح

أن (جيمس براند) رجل بشعر باخوف والقلق

الشديدين ؛ ولذا فهو يحيط نفسه بكل وسائل الأمن

الممكنة . هذا ما دار بذهن (أدهم) وهو يتأمل

الغرفة إلى أن قل (جيمس) وهو يفت دخلك سيحاره

الرابع في هذا المساء .

— سيسعدني ونحن وحدنا يا سنيور (أنريو) أن

تقضي بعض الثقة ، وتحرف من أنت حقيقة

تظاهر (أدهم) بالتمهل ، ثم قال :

— وما الذي يدفعني إلى منحك هذه الثقة يا مستر

(جيمس) ؟

٤٩

— (أنريو صوفيو) .. اسم عادي غير مشهور .

اتسم (جيمس) ببحث وهو يقول :

— إجاباتك هذه خير حريق أكثر يا سيهور

(أنريو) ومعدلة يا سنيور (أنريو) . فكيف يجيد

أسباب رياضة (الروديو) إلى هذا الحد ؟

ضحك (أدهم) ضحكة قصيرة ، وقال

— أهذا ما يثير دهشتكم إلى هذا الحد ؟.. إني

أجيد الفروسية غافيا يا مستر (جيمس) ، ورياضة

(الروديو) تحتاج إلى القوة والبأس أكثر مما تحتاج إلى

المهارة

اتبسم (جيمس) ، وقال :

— إني أجهل لك ههما يا سنيور (أنريو) .

ثم تحرك بضع خطوات ، ثم ألقا سيجاره وهو يقول

يهدوه :

— ما دمت تبحث عن المفامرات والإثارة ، فما رأيك

فيمن يزورها لك ، بالإضافة إلى ثلاثة ملايين من دولارات

في العام ؟

٥٠

رفع (جيمس) كتفه أمام وجهه ، وقال مبتسما

— لا شيء يا سنيور (أنريو) . لا ضمانات على

الإطلاق . إن الأمر مرجعه إليك وحدك

تظاهر (أدهم) بالاستغراق في التفكير لحظات ،

وهو مطرق برأسه . ثم واجه (جيمس) قائلا

— حسنا يا مستر (جيمس) .. إنك توحى

بالثقة .

ثم اعتدل في مقعده ، وقال يبطء ويهدوه :

— إني لست مكسبا يا مستر (جيمس) ، بل

أساني .. فري أسباب يثق المغامرة ، ويبحث عن

الإثارة في كل بقاع الأرض .

بدت الدهشة واضحة على وجه (جيمس) وهو

يستمع إلى (أدهم) ، ثم زوى ما بين حاجبيه ، وسأله

بإمهام

— أسباب ؟.. وما اسمك الحقيقي ؟

قال (أدهم) بساطة :

٥١

أطلق (أدهم) من بين شفتيه صغيراً ضحكاً ، ثم قال .

— ثلاثة ملايين مبلغ ضخم يسيل له اللعاب بالفعل يا مستر (جيمس) ، ولكن ... ما طبعه هذا العمل الفريد ؟

استدار (جيمس) مبتسماً ، ورفع كأسه وكأنه يستعد للشرب في عب (دهم) ، وقال
— الجاسوسة يا سيور (ألبرت) .. إنها أكثر مهنة العالم إثارة وعانداً مادياً .

صمت (أدهم) لحظة ، وكأنه يتعجب معنى عبارة (جيمس) . ثم قال ببطء :

— هذا العمل يطوى على الخطر الشديد يا مستر (جيمس) ، ويحتاج إلى مهلة للتفكير
قال (جيمس) بمرح .

— بالطبع يا سيور (ألبرتسو) ، بالطبع .. سأسألك مهلة للتفكير حتى مساء الغد ، وإلى ذلك

الحين ، سيقى في ضياض أفت وصديقك الضفراء .

انتم (أدهم) بسطرية ، وهو يقول :

— قصد أننا سيقى كأسي أو سجناء يا مستر (جيمس) .

هز (جيمس) رأسه نظماً يدهو ، وهو يقول :

— مطلقاً يا سيور (ألبرت) ، والدليل على ذلك أنني سأترك لك نفسك . هل يمكنك ذلك دليلاً على حسن نيتي ؟

ابسم (أدهم) بسطرية ، وهو يقول .

— نعم .. بشكل ما يا مستر (جيمس) .

وما أن انصرف (أدهم) ليصحب (مني) إلى هورنجهما في قصر (جيمس برايد) ، حتى أسرع (ألبرتو) إلى زعمته ، وسأله بنهشة :

— ما الذي ترى فعله يا سيدي ؟ .. لم يزل هذا الرجل موضع شك في نفسي .

وضافت عيناه بمكر وهو يقول .

— فإما أن يتحول السيور (ألبرتو) بنه عليها إلى أدهم رجائياً ، أو يكون القبر هو المكان المصالح له .

* * *



ارتسم ابتسامة خبيثة على شفتي (جيمس) ، وهو يقول :

— يا لك من غيبي ١١ هل تصورت أنني من الممكن أن أقول الأمور بطل هذه البسطرية ؟

ثم رفع سماعة الهاتف ، وطلب رقماً طويلاً للغاية وهو يعرف

— هذه هي إحدى قوائم التقدم للملحق يا (ألبرتو) .. يمكنك الاتصال بالجانب الآخر من العالم في لحظة واحدة .

وما أن جاءه صوت محدثه غير مخطوط الهاتف ، حتى قال :

— مرحباً يا (ماريو) .. أنا (جيمس برايد) .. نعم أعلم جيداً ، كم هو وقت مبكر عندكم ((مدريد) ، ولكنني أريد بعض المعلومات بغاية السرعة عن ترو أسياني يدعى (ألبرتو صولفو) .. نعم كل ما يمكنك جمعه من المعلومات ، فسيوقف الكثير عن هذه المعلومات

٦ - الاختبار الأول ..

رفع مدير المختبرات المصرية رأسه عن الأوراق التي بظالمها باعتام ، وأمسك فقهه على قبضته وهو ينظر إلى المقلم (حازم) ، ثم أشار إليه بيده إشارة ذات معنى وهو يقول :

— حسنا يا (حازم) .. ماذا تريد أن تخبرني بالتضبط ؟

اجسم (حازم) ابتسامة الرجل الذي يعلم أهمية الخير الذي يحمله ، وقال

— لقد وصلنا بريقة من المختبرات الأجنبية يا سيدي .

ظهر الاهتمام واجد عن وجه مدير المختبرات ، وهو يقول :

— هلم يا (حازم) ، أعرضي مختبراتها .

قال (حازم) يهدوء :

— لقد بدأ (ماجور) في إجراء تحقيقاته عن (البروتوفيل) ، وستطبع المختبرات الأجنبية في طريقه كل ما يربط اتصاله إلى (جيمس بولاند) .

اجسم مدير المختبرات بازدياح ، وقال :

— عظيم .. هذا يعني أن خططنا تسير على السبيل الذي لدوناها لها . وما هي إلا أيام قلائل ويصبح (أدهم صيري) هو المساعد الأيمن لـ (جيمس بولاند) .

قال (حازم) :

— نعم يا سيدي .. ومن الطريف أن معاونته للمختبرات الأجنبية في قضية دوننا (ماجور) قد ألحقت هذه المرة (١) .

أومأ مدير المختبرات برأسه في هدوء ، وقال :

— هذا صحيح يا (حازم) .. إن (أدهم) هذا

(١) دافع قصة (ريتا لانس) .. المأثرة رقم (٧)

غير مألوف في عمل المختبرات ؛ ولذلك فمن نسي خلفهم يتصورون باستصوار أن رجل المختبرات لن يصطحب فتاة تعوقه عن عمله ، وبهذا يصبح (أدهم) أقل عرضة للشكيات

ثم عاد إلى أوراقه وكأنه يهيئ المقابلة قاتلاً

— إن كل خطوة في عمل المختبرات تتم فرائستها بدقة ، فلا تفرق أيها المقدم

* * *

مالب (متى توفيق) على أذن (أدهم صيري) ، ولما يجلسان وحدهما في حديقة قصر (جيمس بولاند) ، ولهمست بازدياح

— من الواضح أن (جيمس) يثق بك تماماً يا (أدهم) .. إنه لم يحاول تخريبك من مسندك .

اجسم (أدهم) بسخرية ، وقال

— شراً يا عزيزتي .. لم يسمح لي (جيمس) بالاحتفاظ بمسدي ، إلا لأنه واثق أن مصاصاته القليلة

يستحق عن جدارة لقب (رجل المستحيل) .

أشار (حازم) برأسه موافقاً ، ثم تردد في الحديث لحظة ظهر أثرها واضحا على وجهه ، حتى أن مدير المختبرات سأله يا ابتسامة أبهة :

— حسنا .. قل ما تريد ولا تتردد .

حركه (حازم) كتفبه ، وقال :

— كنت أريد أن أسأل سؤالاً ، سبق أن عجزنا عن التوصل إلى إجابة مقبولة له أنا و (أدهم) من قبل . سمعت ابتسامة مدير المختبرات ، وهو يقول :

— وما هذا السؤال العسير ؟

سأله (حازم) بعد لحظة من التردد :

— لماذا تصرّ سيادتكم على رؤايتنا باستمرار مع (أدهم) في كل مهمة يتعلق إلينا ؟ .. إن هذا غير مألوف في عمل المختبرات .

أشار مدير المختبرات بسبابته ، وهو يجسم قاتلاً

— هذا هو السبب يا (حازم) . إن هذا الأمر



الغرب منها (جيمس) ، مرفئاً خلف ذات لون إيماري

لن تصمد أمام المدافع الرشاشة التي يحملها رجاله ،
الذين يحيطون بكل شبر في القصر .
سأله بدهشة وقال :

— لماذا يسمح لنا بالتجول بحرية إذن ؟

قال (أدهم) بسخرية :

— لأنه ينتظر نتائج تحركاته يا فتاك ، ثم إنه يعلم أن
هروبنا من قصره مستحيل تقريباً

انصرفت بحث وهي تقول :

— أراهنك أنك تستطيع ذلك .

رنت على كفيها ، وقال :

— عندما يحين الوقت المناسب يا (منى) ، وبمس

أن نتحدث بالإنجليزية فهذا هو ذا (جيمس) يقرب منا .

الغرب منها (جيمس) ، مرفئاً خلف ذات لون

إيماري ، وقصصاً مفترقا ، وقرنطلة يضاء في عروبة

سوته كمادته ، وحماها ، ثم الخلد مقعده بجوارها

قائلاً :

٦٠

ولندذهب معاً إلى مكسي ، فهناك بعض العمل ينتظرك
هذا المساء

* * *

جلس (أدهم) للمرة الثانية في غرفة (جيمس)
الأنيقة ، يستمع إليه وهو يقول .

— من حسن حظ كلينا أن تحركاتك قد طابقت

أفوالك يا سيور (البرنو) ، وسيكون من الممتع أن

يعمل تحت إمرتي رجل مثلك

كم (أدهم) ضحكة ساخرة كادت تفلت من بين

شفاهه ، وقال يدهو :

— ما دما سمعنا معاً ، فمن الأفضل أن أعزله أنني

رجل أقنص الخصوصيات ، كما أنني أعط في أثناء

لومي ، وأحاول الاحتفاظ بهذا الأمر سرّاً

حدثك (جيمس) في وجهه بدهشة ، وقال :

— وماذا يعني ذلك بحق الشيطان ؟

قال (أدهم) يدهو أقرب إلى البرود :

٦١

— أرجو أن تكون افاميكما في قصري ممتعة
وخاصة لك يا أحل شقراء وقعت عليها عياني .

قال (أدهم) بصوت غاطس

— ذنك من هذا القزل السخيف يا سيور (جيمس) ،

فهو لا يناسب سنوات عمرك السنين

اغضب (جيمس) ابتسامة ضاحكة . وهو يقول :

— جيمس أن يصرّد لسناك مخاطبتي بعض الاحترام ،

ما دمت مستعمل تحت إمرتي يا سيور (البرنو) .

قال (أدهم) ببرود .

— سأفضل عندما تكف عن مقارلة صديقتي

لهذه (جيمس) ضاحكاً ، وقال :

— ثا لكم أيها الأسيان ، إن دماء حوض البحر

المتوسط الحارة تجري في عروقكم .

ثم اعتدل في مقعده ، وقال بجديّة :

— لنترك صديقك الحبيب تمتع بحجر حديقتي .

٦٢

— بعض باختصار ، أنه بمجرد عودتي إلى فرنسا سأترع اليكوفود الصغير التيبت أسكن الفراش ، وذلك الخفي في إطار انفاة ، كما سألتقي قطعة من الجلد الأسود المصنك فوق عذسة الكامير الكهربوية الخفاة بجهازة وسط القلبي المنعقة في اسقف

فهيته (جيمس) ضاحكا مرح ، وقال وهو يهز بعينه لـ (أدهم) :

— هانذا كتبت مرة أخرى مدى مهارتك يا سنجور (أفريو) .. أنت حق الرجل الذي احتاج إليه ثم أشعل سيجاراً ، وتابع بحذية :

— على بعد ثلاثة كيلومترات من ميناء (براويرفيل) على الحدود الأمريكية المكسيكية ، ووسط مياه خليج المكسيك ، يقف بقف يطلق عليه صاحبه اسم (جولستار) ، وسوق هذا البخت خزانة حديدية مزودة بالألغام السرية ، وها نظام إلكتروني معقد ويدخل هذه الخزانة منظروف أزرق اللون ، تحتوي عن

٦٤

تصميمات حديثة ، وضعنها إحدى الشركات المنافسة لمصانعي .

ونفت ذلك سيجاره قبل أن يقول يهدوء : — وأنا أريد تصوير هذه التصميمات الليلة ، دون أن يشعر أحدها بما يحدث .

اتسم (أدهم) بسحرية ، وقال : — هذا العمل يدخل تحت نطاق المصوصة ، وليس الجاسوسية يا مستر (جيمس) .

اتسم (جيمس) بحب ، وقال : — يمكنك اختياره (خبراً أو تجربة) مدى قدرتك على الوصول إلى الأماكن الصعبة ، ومهارتك في تصح الخزائى ، وتصوير المستندات . هل تظن أنك قادر على أداء هذا العمل يا سنجور (أفريو) ؟

عط (أدهم) شفتيه ، وهز كتفيه وهو يقول : — بالطبع .. ولكنني أحتاج إلى بعض المعلومات حول نظام الخزنة وأسلوب حراسة البخت ، وما إلى ذلك

٦٥

٥٢ - دخل لتسجيل لاسر المصانعة - (١٩٨) :

حضور دورة تدريبية مصافية أتبها النقيب ، فلقد اعتاد عطفك على الكسل

انقي حاجباها وهي نرم شفتي بغضب قاتلة

— ماذا تعنى بسحريةك هذه ؟

ازدادت اجسامته سحرية ، وهو يقول :

— كان من المقروض أن تفهمي في الحال ، أن هذا

ليحت ملك لـ (جيمس براوند) .

اتسمت عيناها دهشة ، وعجزت عن النطق وهي

تحقق في وجه (أدهم) ، الذي استطرد ببساطة

— إن هذا يبدو واضحاً يا عزيزتي ، فلو أن هذا

البخت ملك لشركة منافسة ، واستطاع هو شراء دشة

أحد حراسها ، فلماذا يرسل رجلاً آخر لتصوير

المستندات المطلوبة ، بكل ما ينطوي عليه ذلك من

خطر ؟ ألم يكن من الأهل والأحسن أن يقوم

الحارس نفسه بالمطلوب ؟ خاصة وقد حصل على نظام

الإنذار الإلكتروني الخاص بالخزنة ، وأرقامها السرية

تقريباً .

٦٧

قل (جيمس) بسرعة :

— سأعطيك كل المعلومات التي تريدها

ثم استطرد بسرعة :

— لقد اشتريت ذمة أحد رجال الطرارة على سطح

اليخت ، وحصلت منه على المعلومات اللازمة .

ضالقت عينا (أدهم) ، وابتسم بسحرية وهو

يقول :

— حسناً يا مستر (جيمس) ، سأقوم بهذا العمل ،

وستحصل على صور واضحة لهذه المستندات قبل

متصل الليل .

زوت (نتي) ما بين حاجبها ، وقالت بقلق

— إنها مهمة لفرعية ، وتنطوي على خطر بالغ

يا (أدهم) .. ماذا لو أصابك سوء ؟

ضحك (أدهم) بسخرية اللادعة ، وقال :

— عندما تعود إلى مصر سأطلب منهم إجبارك على

٦٨

٧ - ليلة المفاجآت .

أخذ خُزّاس البيت (جولدستار) يتحركون بقلق فوق سطحه ، ويظنّون بين الحين والآخر إلى المياه التي غلغها الظلام ، إلى أن قال أحدهم بصعير - يبدو أن صاحبنا هذا قد جبن عن أداء مهمته .
لم يحبه سوى رجل أفضس الأنف ، قال :
- إن مستر (جيمس) يؤكد أنه سيحضر ،
ويجب أن أتظاهر بمعرفته
قال ثالث يمتحي
- لماذا أمرك الزعيم بإطفاء أضواء البيت .. لقد ملست هذا الظلام ؟
قال الرجل أفضس الأنف .
- لا تسوا أنه من المفروض أنني أعمل لحساب
مستر (جيمس) بحسب خطته ، ومن المفروض أبحث

- مرحى يا رفاق يبدو أنه سيحضر إلى هنا
سباحة .
صاح به أفضس الأنف :
- صعد يا رجل ، لا يعمل صوتك ، فمن المفروض
أننا لا نعلم شيئاً عن ذلك .
طال انتظارهم وهم يحذقون في الظلام نحو الجهة التي
توقفت فيها الزورق البخاري ، وقد فجلمهم الصمت ، إلى
أن قال أحدهم بحلق وبصوت خافت
- ماذا يفعل هذا الرجل ؟. لو أنه يرحل بسرعة
استلحفاة لرصل إلى البيت منذ ربع ساعة على الأقل
قال أفضس الأنف بقلق -
- يبدو أنه يراجع حساباته . من الواضح أن هذا
ال (ألبو) شديد التردد يا رفاق
وهجأة استدار أحدهم بخدّة ، قائلًا :
- ألتصروا .. نجيل إلى أنني قد سمعت صوت سقوط
جسم ما في الماء .

ثم أردف بلهجة مأكرة .
- إن هذه المهمة عديدة اختيار لي يا عزيزي ..
اختيار قلة وليس اختيار قديرات ، ولذلك فلاند من إتمامها
بطريقة نهر (جيمس براند) نفسه
* * *



أن أقوم بتعجيل المولد الكهربائي ، حتى يتمكن الليور
(ألبو) الصعود إلى البيت ، وتصوير المستندات
ضحك أحدهم بعصية ، وقال
- إن الزعيم لداهية حقاً لقد استطاع مهمة
مقنعة ، حتى يتمكن اختيار المدعو (ألبو) هذا .
وهجأة أشار إليهم الرجل أفضس الأنف ، وهو يقول
بصوت خافت
- اصعدوا يا رفاق نجيل لي أنني أسمع صوت
قارب بخاري يقترب .
أرهفوا السمع ، ثم قال أحدهم بصعيرة -
- هذا صحيح يا بلحافلة !! (ك (ألبو)
هذا يعمل بوسيلة لا تتخذه حتى الأطفال
مطأ أفضس الأنف شففيه باحظار ، وهو يقول :
- هذا صحيح .. يا له من أحمق !!
توقّف صوت القارب البخاري ، فصاح أحد الرجال
بصحيرة

تبدلوا النظرات على صوه القمر الخافت ، ثم قال
أحدهم :

— عجبا ، إلى لم أسمع شيئا على الإطلاق .
أيده الآخرون في قوله ، فقال الرجل الأول بإصرار :
— لا يمكن أن أعطى هذا الأمر .. لقد كان
الصوت مكثفا كصوت جسم يترقى إلى الماء ، ولكنى
سمعت بالتأكيد .

قطب أفلس الألف حاسيه ، وقال بقلبي .
— يا للشيطان !! هل من الممكن أن ؟ ..
ثم أسرع قبل أن يتم عبارته نحو الغرفة التي تقوى الخزانة ،
وأسرع بفتحها ، ويلقى نظرة على الظروف الأزرق ، ثم
تهدأ بارتياح ، وقال :
— أنت وأهم يا صديقى .. إنه صوت أمواج الخليج
المعادلة وهي ترتطم بالبحر بلا شك .
وجسم وهو يستطرد قليلا :
— ثم إن تعليقات الزعيم للسبور (البريو) ، تؤكد

ضرورة مقابله لي في مؤخرة البيت ، قبل أن يقوم بصور
المستندات المزعومة .

ول هذه اللحظة سمع الجميع صوت حركات الورق
البخاري وهي تعود للعمل ، فصاح أحدهم
— يا للحصاة !! هل قرر القدوم إلى هنا بالورق
البخاري ؟

أنصت أفلس الألف بإمعان ، ثم أجسم قليلا :
— إنه يصعد يا زميلي من الواضح أن السبور
(البريو) قد شعر بمجزوء من أداء مهمته ، وما هو ذا
يصعد ويكر أذيال الخيبة .

قطب (جيمس) حاسيه وهو يستمع إلى محدته
عبر جهاز لاسلكي صغير ، ثم تم بصوت خافت :
— عجبا !! لم أقصرو ذلك مطلقا .
وأنهى الاتصال بمدة ، ثم سار في الغرفة بقلبي ،
وأخضع ميجازي تفت دخانه بمعية ، حتى ماله
(أندرو) بقلبي

— ماذا حدث يا سيدي ؟ هل فشل السيد
(البريو) في مهمته ؟

لوح (جيمس) بدواحه في غضب ، وقال :
— لو أن ذلك ما حدث لوجدت له علما .. الأسوأ
أن السبور (البريو) لم يقدم على أداء مهمته على
الإطلاق

اجسم (أندرو) بحث وشحافة ، وهو يقول :
— كنت أعلم أن (أندرو) هذا ما هو إلا برميل
أجوف ، يصور ريتا عاليا ، ولكنه فارغ .
صاح (جيمس) بمعية :

— صه يا (أندرو) . لا تصوه بكلمة زائدة
ثم غادر الغرفة ، وأغلق الباب خلفه بقوة ، وسار
بخطوات واسعة وهو يعمم ببعض عبارات ساخطة ،
حتى وصل إلى زحمة القصر ، فتوقف لحظة ، وتهدأ
بعملي محاولا استعادة هدوئه ، ورسم على شفتيه ابتسامة
هادئة ، ثم خطا إلى الزحمة ، وقال بصوت مرتفع عرج في
صباحته بصيغة المرح :

— كيف حال فانتى الشقراء ؟

الغنت (إله مبي) ، وقالت يهدوء :
— من الأفضل أن أسألك أنا كيف حال (البريو)
يا مستر (جيمس) ؟

وتحفت شفه السليل عن الرغم منه ، وهو يقول :
— لا تعلق يا عزيزتي (كاترين) .. لا بد أنه في
طريقه إلى هنا

ثم أردف متظاهرا بالمرح
— هل تعلمين كم تبدو إنجليزيتك طريفة ، وأنت
تتقنينها بهذه اللبنة الفرنسية ؟

جاءه صوت (أدهم) هادئا من خلفه يقول :
— إنها تسم ذلك يا مستر (جيمس)
تهلت أسريو (مبي) ، ولغنت (جيمس) بمدة
نحو (أدهم) ، وصاح :
— (البريو) ؟ .. كيف دخلت إلى هنا دون أن
يخطر لي رجالي ؟

هر (أدهم) كفيه ، وقال وهو يجلس على معدن
وثر يهدوء

— إننى لم أجد صعوبة فى ذلك ، فالسور المحيط
بالقصر قصير من الحاحية الشمالية ، ولقد قضيت اليوم
السابق فى القرب لكلا باب الحراسة فى الحديقة ، حتى
أن أحدهما لم يتيح عند رؤيتى أن تخطى السور إلى داخل
القصر ، وما أن أصبحت فى الحديقة حتى سرت يهدوء
إلى داخل القصر ، ومن غير ف من الحرس يتصور أننى
قد دخلت من البوابة الرئيسية بصورة عادية . فلم يحاول
أحدهم اعتراض طريقى .. هل رأيت كم هو قصر جهاز
الأمس المحيط بك ؟

انغضب (جيمس) ضحكة عصبية . وقال :

— دعنا من هذه الهاترات يا ستور (ألرو) .
أخبرنى ماذا تم بشأن مهمتك ؟

قال (أدهم) بهتامة ساخرة لادعة
— عجباً !.. ألم يحرك رجالك على سطح البخت بما
حدث ؟

تظاهر (جيمس) بالدهشة ، وهو يقول :
— رجال ؟ .. إن هذا البخت ملك لشركة منافسة ،
و . . .

قاطعته (أدهم) بضحكة ساخرة ، ثم قال :

— يبدو أنها شركة من الأشخاص يا مستر
(جيمس) . حيرى بالله عليك . لماذا تعطل شركة
صغمة بمسندتها السرية داخل خزانة على ظهر بخت فى
مخارج المكسيك ؟ . هل تصورت أننى لم أهتم كون
الأمر مجرد حادثة لاختبارى ؟

ظل (جيمس) صامتاً يحدق فى وجه (أدهم) . ثم
انهمس ، وقال يهدوء :

— ولقد جاءت نتائج الاختبار غير معقولة يا سيور
(ألرو) .

انهمس (أدهم) بهتامة ، وقال

— بالطبع .. إن نتائج الاختبار ستكون متنبئة
مفاجئة لك ولرجالك على سطح البخت .

— هذا هو المصير ، لأخوف يا (أندرو) .. أليس
كذلك ؟

ثم فكر من مقعده برشاقة لا تتناسب مع سنه ، وهو
يتابع بحماسة .

— إنك أنت الرميل الأخوف يا (أندرو) ، أما
السيور (ألرو) فهو الرجل الصالح ، ليس فقط لأن
يكون مساعدى الأيمن . بل لنزعم الشبكة بأكملها بعد
وفاقى .. إنه أمهر وأذكى رجل عرفته منذ موبدى
يا (أندرو) .

امشغ وجه (أندرو) ، وفاض الحقد من نفسه ،
فارتسم واضحاً على سمات وجهه ، وهو يحدق فى
وجه (أدهم) ، الذى أرى جفبه بشكل متكاسل ،
وعقد مساعديه ، وارتسمت على فمه ابتسامة نصر
ساخرة ، على حين ظهرت السعادة فى أعين صورها على
وجه (سى) ، أما (جيمس) فخط على كتف
(أدهم) . وقال بمرح شديد .

ثم قذف نحوه بألة التصوير الصغيرة وهو يستطرد :
— لقد أسرعوا جميعاً يتأملون الزورق البخرى ،
وأهملوا تماماً الجانب الآخر من البخت ، حتى أنه كان
بإمكان سفينة قراصنة كاملة الاقتراب منه واحتلاله .
وبخاصة أن الظلام كان يلقه تماماً تقريباً .

ففر (جيمس) من مقعده . وصاح بانفعال لم
يستطع كتابه

— هل .. هل تعنى أنك قد صورت المستندات ؟

استعسى (أدهم) فى مقعده وهو يقول يهدوء :

— بالطبع

انطلق (جيمس) يضحك بمرح طفولى ، ويضرب
بكفه على فخذه ، حتى دخل (أندرو) إلى المكان ،
وحذى فى وجه (أدهم) بهتامة ، ثم سأل زعيمه
بهتامة .

— ماذا حدث يا سيدى ؟

أشار (جيمس) إلى حيث يجلس (أدهم) ، وصاح

٨ - زائر فوق العادة ..

هزئت (منى) رأسها بعنف ، وكأنها تحاول الاستيقاظ من حلم رمي ، ثم سألت (أدهم) :
 - هل لك أن تكرر على مسامعي ما أخبرك به (جيمس) يا (أدهم) ؟
 حرك كتفيه ، واسترخى في مقعده ، وقال :
 - أنت عقلت في ذهنك يا (منى) .. أنا أبعد
 أضر بذهنة عادية .
 ثم تروح بذراعيه ، وبدأ يقول
 - رجال المخابرات المصرية وحدهم يعلمون أن مبنى
 المخابرات القسام في حدائق القبة ، ما هو إلا مبنى
 مخدعي ، وأن الإدارة الفعلية للمخابرات المصرية تقع
 داخل مبنى قديم من السحبل أن يقو الشبكات .
 وهز رأسه في حيرة وهو يستطرد :

٨١

٦٤١ - زائر للسحبل - الشهر ١٨٨٠

- كم من الوقت تحتاج لإجادة قراءة اللافتات
 المكتوبة باللغة العربية يا صبور (أليو) ؟
 نظرت إليه (منى) بذهشة ، وقد ألفتها المفاجأة ،
 في حين اجسم (أدهم) يندوء ، وقال
 - اللغة العربية من اللغات الصعبة يا صبور
 (جيمس) ، والتحدث بها من أصعب الأمور ، ولكن
 قراءتها فقط ممكنة في خلال أسبوعين تقريبا
 أو ما (جيمس) برأسه إعجابا . وقال يندوء :
 - أسبوعك مدة مناسبة .. في هذه اللحظة أريد منك
 أن تستعد لأولى مهامك الحقيقية والعادلة
 ثم اعتدل وابتعد عنه ، وهو يقول ببطء وقوة
 - ستطلب منك هذه المهمة استخدام كل
 مهارتك ، فيكون عليك تحدى المخابرات المصرية
 بأكملها .

* * *

٨٠

- ولكن هذا الرغد بوسيلة ما توصل إلى أن
 ملفات التي تجوى على أسماء جميع عملائنا في الخارج
 مصر ، وعدوين مكائنا في كل أنحاء العالم موجودة
 داخل خزنة مربعة بالأفضال الإلكترونية ، والأرقام
 السرية ، داخل المبنى المخدعي ، والأعجب أنه يضم
 أوراق فتح خزنة السرية .
 وانطلقت من بين شفتيه ضحكة ساخرة على الرغم
 منه ، وهو يتابع بمسخط :
 - وهو يطلب منى أنا أن أتسلل إلى داخل مبنى
 المخابرات في حدائق القبة ، رغم الحراسة المكثفة حوله ،
 وأقوم بفتح الخزنة السرية ، وتصوير الملفات ، ومصادرة
 المكان دون أن يشعر أحد بما حدث .. غامضا مثل المهمة
 الاختبارية أمس .
 رابت (منى) كفيها ، ثم عادت ترعبيها قائلة :
 - ولكن لماذا يحتاج إلى هذه الملفات ؟
 نظر إليها (أدهم) ، ثم هز رأسه ، وقال

٨٣

- من العجيب أن يخرج هذا السؤال من فم ضاة
 مخابرات مصرية . إن لي من أعدائنا مستعد لدفع نصف
 عمره مقابل معرفة هذه المعلومات .
 ثم بهس من مقعده ، وسار نحو النافذة ، بدأخل
 حديقة من خلالها ، ويقول :
 - ولقد أعيد (جيمس) الخطة بكل إتهان ،
 فسيمسحى بطاقة سرية من بطاقات المخابرات المصرية ،
 وسيعوم بتدريج على اللغة العربية و ...
 بهر (أدهم) عارونه فجأة ، ومال برأسه يذقق
 النظر في بقعة محددة من الحديقة ، فهبت (منى)
 بدورها ، واقربت منه تسأله بقصول .
 - ما الذى آثار انتباهك إلى هذا الحد ؟
 أشار (أدهم) بطرف حتى نحو رجل نحيل طويل ،
 مائل الأنف ، نحيل الوجه ، له حاجبان رفيعان ، وعبدان
 صيفتان ، يسير بجوار (جيمس) ، ولقد أحاط بهما
 عدد من الحرس المسلحين .

٨٢

تأملت (مى) الرجل ، وسألت (أدهم)
بهذه :

— من هذا الرجل يا ترى ؟

ضابت عينا (أدهم) ، وهو يرقب الرجل بعين
الاحصاء ، وقال :

— الحمار الذى يحيط بها (جيمس) يؤكد أنه رائد
لنوع العدة ، ولكن ما يثير انتباهى هو ذلك الأنف
المتألق .

روت (مى) ما بين حاجبيها ، وقالت :

— هل تعتقد ؟

أوما (أدهم) برأسه إيجاباً ، وقال بهدوء .

— نعم يا (مى) .. إنه واحد من أفراد الطائفة
العادية . يبدو أن الضباب سيكلف هذا المساء
* * *

فاد (جيمس) ضيفه إلى غرفة مكعبه الصغيرة ،
وأشار إليه بالجلوس وهو يقول :

٨٨

— لقد أعددت كل شيء تقريباً يا مستر (ليفى) .
وسألتكم صور المستندات بعد أسبوعين على الأكثر .

حرك (ليفى) رأسه بهدوء ، وقال

— عظم يا مستر (جيمس) إن دورتى مستعدة
لديفع عشرة ملايين دولار مقابل هذه الصور .

هللت أسارير (جيمس) ، وقال

— عظم عظم يا مستر (ليفى) نقصد
مساعدى حسن أحط على الفور بهذه الفرصة .. هل
تصور أسى وقعت على رجل بمثابة فرقة كوماندو
كاملة ؟

أردت عينا (ليفى) صيماً ، وروى ما بين حاجبيه
وهو يقول بثقة :

— رجل بمثابة فرقة كاملة ؟ صف لى هذا الرجل
يا مستر (جيمس) .

قصّ عينا (جيمس) كل ما كان من أمر (أدهم)
بالعصيل ، وما أن انتهى حتى صم (ليفى) أصابعه

٨٩

— أعطدت لو أننا أضفنا إلى هذه الصورة شارباً كثيراً ،
وبدلاً تلك العيون السوداء بعيون غضراء ، ورجية اللون ،
وصففا هذا الشعر إلى الوراء .. وما .

أزداد اهتمام (ليفى) ، وهو يقول بانفعال :

— وما ماذا ، يا مستر (جيمس) ؟

كانت الإجابة واضحة على ملامح (جيمس) ، وهو
يعاود التأمّل فى الصورة فى شدّة ، فاعتمد (ليفى) وقال
معملاً :

— إن هذه الصورة التى تشكها بأصابعك صورة
خطر صابغ محاربات فى العالم أجمع يا مستر (جيمس) ..
الرجل الوحيد الذى نجح فى إثبات محارباته ، وهزيمة أقوى
رجالنا .. الرجل الوحيد الذى حطّم أنف منظمة
(سكويريون) مرتين^(١) ، وهزم عصابات (الماليفيا) شر
هزيمة^(٢) .

١ راجع قصة " أرض الأملال " وقصة " نداء لعرب " اعلمتكم

١٣ و ١٧

٢ راجع قصص " دافع الخطر " ، " دافع الأدب " ، " دافع الشرف "

و " دافع الأملال " . المحاربات أرقام (٣) و (١١) و (١٢) و (١٦)

كفيه أمام وجهه ، وقال ببطء وتركيز .

— إنك تثير حيرتى يا مستر (جيمس) .. حيرتى
وشكوكى ، فاستأه أبطال الأساطير والأفلام الخيالية ،
يوجد على سطح الأرض رجل واحد يمتلك هذه القدرات
الغرفائية ، رجل لن يرضى تدخله فى هذا الأمر

ثم تناول حقيبته الديبوماسية الصغيرة ، ووضعها
على ركبتيه وفتحها ، وأخذ يبحث بمحتوياتها إلى أن
أخرج صورة وضعها أمام وجه (جيمس) وهو يقول
— من هذا هو (البرنو) الذى تحدثت عنه يا مستر

(جيمس) ؟
القط (جيمس) الصورة يتفحصها بعناية ، وقم
فائلاً :

— إنه لا يشبه ، ولكن

عندئذ (ليفى) ، وسأله باهتمام :

— ولكن ماذا ، يا مستر (جيمس) ؟

ظهر التردد لحظة على وجه (جيمس) ، ثم قال
وهو يتر كفيه :

انصب عينا (جيمس) دهشة ، وعدد يتطلع إلى
الصوره ، ثم قال :

— إلى هذا احد ؟ انك تبدو وكأنك تتحدث عن
شيطان مريد ، أو مفاسد أسطوري يهوق (هرقل)

قال (ليلي) يهدوء :

— لن ينهني أحد بالمثاقفة إذا ما قلت ذلك
يا مستر (جيمس) .. إن هذا الرجل شيطان بحق ..
شيطان يدعى (أدهم صبرى) .



٨٨

٩ — كشف الأتقعة ..

اجتمع (أدهم) و (ميسى) مع (جيمس)
و (ألدرو) في قاعة الطعام ، وبدا (جيمس) في تلك
الليلة مرعبا بصورة مبالغ فيها ، حتى أن (ميسى) مالت
على الأذن (أدهم) ، وحملت بقليل :

— إننى أشعر بقلق مبهم هذه الليلة ، وكأن شيئا ما
على وشك الخسوف .

قال (أدهم) بصوت خافت وهو يتأمل رجال
(جيمس) ، الذين عاينوا في القاعة بعكس المألوف .

— إننى أشارتك هذا الشعور يا عزيزى أعشى
أن يكون مستر (ليلي) ، قد أضاف شيئا ما إلى
معلومات (جيمس) .

ويهدوء شديد ودون أن تتم ملاحظته عما يحش به
صدره ، دس (أدهم) مسدسه في فراغ المائدة ، في نفس

٨٩



وبسرعة البرق مد يده ، واقتلع الشارب المستعار

اللحظة التي ارتفع فيها صوت (جيمس) المرح قائلا :

— لماذا تتهاصك يا صبيلى العزيز .. لا توجد
اسرار هنا وسط غائبة (جيمس براند)

ابتسم (أدهم) يهدوء ، وقال

— إننا نتساءل عن مر محرك المرائد يا مستر

(جيمس)

نظر (جيمس) نحو (ألدرو) الذى أعفى وجهه
بكفه ، ثم ابتسم ابتسامة عجيبة وهو يقول :

— إننى سعيد بالصداقة إلى شبكتى الخاصة ،
يا سيور (ألدرو)

ثم أخرج من جيب مئزره ساعة ذهبية ، واقترب من
(أدهم) وهو يقول

— ولقد أعددت لك هدية بهذه المناسبة .. ساعة
ذهبية تحمل الحروف الأولى من اسمك (أ. ص.) ..

الحروف المعبرة عن (ألدرو صوفيو)
وبسرعة البرق مد يده ، واقتزع الشارب المستعار

٩٠

رفع (أدهم) سبابه أمام وجهه ، وقال :
— لفتكن منصفاً ، ويعترف بأننى قد خدعتك فعلاً
يا مسر (جيمس) .

ظهر الغضب عارفاً على وجه (جيمس) ، وهو
يضرب المائدة بقضبه صائحاً :

— ثم يولد بعدك من يكدح (جيمس يراند) أيساً
المصرى

ثم أشار إلى أحد رجاله يقفب صائحاً
— ففتش صابط اخبارات المصرى المارور هذا ، واستعمل

على مسده
رفع (أدهم) ذراعيه مستسلماً للتفتيش ببساطة ،

وقال يلهو :
— يؤسفنى أنه لن يجد المسدس ، فقد تركته فى

حجرى .
الغضب الرجس ، وقال مؤثلاً :

— هذا صديق أيا الرعيم .. إنه لا يهمل أمة
أسلحة .

من تحت أنف (أدهم) ، إلى نفس الملاحظة التى شهر فيها
رجاله مبدساتهم ، وهو يقول بشراسة :

— أو حروف اسم (أدهم صوى) . يا صابط
اخبارات المصرى .

ارتعد جسد (مى) ، وشحب وجهها بشدة .
على حين أطلق (أدهم) ضحكة ساحرة عالية

التيارات ، ثم نهض يهدهو ، وحقق بكفيه فى إطار
تهكمى قائلاً :

— أدهم محار يا ملك الأوغاد . سأوصى بضحك
جائزة أوسكار القادمة

جلس (جيمس) على مقعد مجاور لـ (أدهم) ،
ووضع سيجاره فى فيه ، فأسرع أحد رجاله يشعله ،

ونفث هو دخاله فى وجه (أدهم) ، ثم قال
— لقد تخلصى عندك الحظ هذه المرة يا مسر

(أدهم) .. هل كنت تظن أنه من السهل خداع
(جيمس براند) ؟

عوك . من كل مكان بالقاعة ؟

اتسم (أدهم) بسخرية ، وقال

— يبدو أنك تلميذ خائب يا مسر (جيمس) .

من الواضح أنك لا تتعصب الدروس بسرعة .. هل
تذكر حديث السابق عن قتل الأقصى ؟

حدق (جيمس) فى وجهه بدهشة ، على حين
قطب (أندرو) حاجبيه بسؤال .. ومضت فترة من

الصمت اتسم بعدها (جيمس) ، وقال بصوت خرج
من بين شعبة متعشجاً من شدة انفعاله :

— سمع يا صابط اخبارات المصرى . إذا كنت
تصور إزباكي مثل هذا البرود فأنت واهم .. لقد قال

الأقصدون . إن الجراء لصغيرة تصنع من الضوضاء
أضعاف ما يصنع كلب متوحش

أرضى (أدهم) ذراعيه إلى جانبه ، وقال يهدهو مشر
للقلق .

— يبدو أنك تحتاج إلى درس جديد ، يخرج هذا

بعض (جيمس) وأخذ يسير فى القاعة عاقدا كفيه
خلف ظهره ، ثم التفت إلى (أدهم) و (مى) ،

وقال بسخرية
— أنت إذن من يسموك الشيطان المصرى

بـ لسحاقهم !! إننى أراك رجلاً عادياً ، يمكننى فقه ،
واققاء جنبه فى خليج المكسيك .

ضالت عنها (أدهم) ، وهو يقول :

— كما فعلت مع (عصام) .. أليس كذلك ؟
اتسم (جيمس) بشراسة ، وقال :

— هل تقصد صابط اخبارات الآخر ؟ .. لقد دس
أنفه فيما لا يهنيه ، فكان لا بد من إعطاء عذابكم

درساً لا تنساه .
ثم ظهرت على ملامحه علامات السخرية ، وهو يقول .

— يقولون إنك حير فى التحلص من المآزى
يا مسر (أدهم) أسيرى الآن كيف يمكنك

المزج من هذا المآزى ، ورجائى بصوتون مبدساتهم

الفرور من رأسك يا ملك الأوغاد .

صاح (جيمس) بغضب عارم ، وهو يشير نحو
(أدهم) بيد أرجفها الغضب :

— احترس عندما تتحدث مع (جيمس براند) أيها
الرجل . وإلا جعلت أسماك القرش تألف من التهام بقايا
جثثك .

وفجأة وقبل أن يصيبه أحدهم إلى ما يحدث ،
وبسرعة الاستجابة الثقافية التي تميز (أدهم صبرى)
عن باقي أصحاب مهنة ، القبط المندس الذى أعطاه في
تجهيف المائدة ، وفقر قفزة مذهلة ، عبر بها المائدة التي
يلج عرضها مفرين ، واسطر على الجانب الآخر منها
خلف (جيمس براند) قائما . وقبل أن يصوب
الرجال مسدسهم إلى حيث هبط (أدهم) ، وقبل
حتى أن تظلم شهقة دهشة من حجرة (مى) ، كان
قد أحاط حق (جيمس) بذراع من فولاذ ، والصق

فوهة مسدسه برأسه ، قائلاً بسخرية :

— هل رأيت لم يسموني بالـ«شيطان المصرى» .. يا ملك
الأوغاد ؟

* * *



ارتعد جسد (جيمس) من ضربة غضبه وحرقه .
وقال من بين أسنانه .

— يبدو أنك لم تحس دراسة شخصية (جيمس
براند) أيها الشيطان المصرى .. إذا كنت ترفض هزيمة
قربنا ، فلنأر أرفضها بما يساوى عشرة ألدنة . إننى
أفضل أن تأكلنى أسماك القرش قطعة قطعة من ألد يجزمنى
رجل مفلت .

ثم صاح برجالة في لهجة امرة بمنزها الغضب العارم :
— حتى هذا الشيطان له نقطة ضعفه أيها الرجال ..
إذا لم يلق مسدسه ويستسلم خلال عشر ثوان ، أطلقوا
ال نار على زميله . حرقوها إربا ، حتى ولو أدى الأمر إلى
مصرعى شخصاً .

استكثت (مى) بذعر عندما توجهت فؤوهات
المسدسات نحوها بطاعة عمياء ، في حين انطلقت
صحكة أقرب إلى الجنون من فم (جيمس) وهو
يقول :

٩ — هزيمة الشيطان ..

سُر رجال (جيمس براند) في أماكنهم ، وتردأت
أصابعهم التي تلامس رناد مسدسهم ، وكان (أندرو)
أول من نطق ، فقال

— لن يفيدك هذا الأسلوب الانتحارى يا مسر
(أدهم) . إن مهارة وجنانا في التصويب تمكهم من
إصابةك في مقتل ، دون أن ينكروا مسر (جيمس) ،
ابنهم (أدهم) بسخرية ، وقال
— دعهم يحاولون إذن أيها الوغد .. إذا كانت
لدهم الجرأة .

ثم قال بصوت حازم ، مرجها حديثه إلى
(جيمس) .

— مُر رجالك بإلقاء أسلحتهم يا ملك الأوغاد ،
وإلا صنعت من رأسك مصفاة لا تصلح حتى لطبخ
حقير .

— اتقنى الآن أيها الشيطان المصرى ، فأنسا
لا أبالي .

شعر (أدهم) بهزئته أن (جيمس) يراند (منى)
حقاً ما قاله ، وأنه من النوع المصاب بجنون العظمة ،
إلى الدرجة التى يفصل معها الموت على «هزيمة» ، ووقع فى
حومة بالغة .. كان استعماله «منى مصرعه» ، ونهاية
لا يعلمها إلا الله لزميله (منى) ، ولفظه «منى أبنا»
نهاية (منى) ، وارتفاع احتمال مصرعه وفشل المهمة ..
كان الاختيار مقبلاً . ولم يكن أمام (أدهم) إلا أن
يخذ اختياراً ثالثاً وهذا ما كان

وفجأة . وبشكل غير متوقع ، دفع (أدهم)
(جيمس) بعيداً ، وأطلق النار على أحد الرجال عنه ، ثم
قرر فى الغواء ، وأطلق رصاصة أخرى ، صرعت رجلاً
آخر ، واستمر على قدميه وسط أربعة رجال ، فركل
مسدس أحدهم ، وصوب لكمة يساره إلى الثنايا
هشمت لكمة ، ثم دلو على أطراف أصابعه ، ولكنكم

١٠٠

الثالث يقبض مسدسه ، وأطلق رصاصة محكمة -
أصابت رجلاً بعيداً فى مقتل ..

كانوا أكثر من عشرين رجلاً ، وكانت فرصة
(أدهم) معدومة تقريبا فى النصر ، وحاولت (منى)
معاونته بأن ركلت مسدس أقرب الرجال إليها ، ثم هوت
بروحه يدها على مؤخرة عنق رجل آخر ، فأفقدته
الوعي ، ولكنها عجزت عن مقاومة رجلين أمسا
بعضيب . وشلاً حركتها تماماً ، فصرخت تستعج
بـ (أدهم) ..

أدار (أدهم) رأسه بحدة نحو (منى) فورد سماعة
لصحتها المائتة . وفى نفس اللحظة تلقى صرعة قوية من
مقبض مسدس أحد الرجال على مؤخرة عنقه ...
شعر (أدهم) بالدماء تدفع فى عينيه مشوية
بصره ، وشعر بمسدسه يتروح كالسكران من ضربة
الطلقة ، ولكنه جمع إرادته الفولاذية ، وقفز محاولاً
تخطى المائدة للدفاع عن (منى) ، ولكن .. للجسد

١٠١

ثم أمسك بكأس من الخمر رقهه عالى وهو يصيح
— مائة ألف دولار لمن أوقفه الرعى منكم
يا رجال .. ولشرب خيف تحب هذا الانتصار .

شهقت (منى) بانسكاء ، وارتفع نجيبها ، وهى
تأمل (أدهم) القائد الرعى فوق المائدة ، وهؤلاء
الأوغاد يشربون تحب هزئته وهنا قال (أندرو) :

— هل أطلق النار على رأسه أيها الرعى ؟

مسح (جيمس) جبينه الحرقيرى الخمر المتصن
بشفته . وقال :

— ليس هكذا يموت رجل مثل هذا الشيطان
يا (أندرو) .. لأجده له من أن يشهد هزئته ببيعه قبل أن
ينفى مصرعه .

ثم اقترب من (منى) ، وأمسك يدها ورفع وجهها
للمبتل بالدموع نحو ، وهو يقول :

— لعلك تعلمين أن حليج المكسيك يوج بأسمك
انقرض أبنا المائدة الشفراء . وسيكون ريمك عشاءهم
هذه الليلة .

١٠٢

البشرى قدراته ، حتى ولو كان جسد (أدهم)
صيرى . فلقد ارتطمت ساقه بالمائدة ، فسقط على
وجهه فوقها ، وعندما رفع رأسه محاولاً مواصلة القتال ،
تلقى لكمة قوية فوق رأسه . شعر يدها بالظلام
يكتفه ، ثم غاب عن الرعى تماماً ..

* * *

فرقت الدماء من وجه (منى) ، حتى يد شاحبا
كالشمع عندما شاهدت ما أصاب (أدهم) . كانت
هذه هى المرة الأولى التى تراه فيها تفقد الوعي وسط
أعدائه ، وكل منهم يمتنى مصرعه ، وعلى الرغم مما
انفجرت من عينها الدموع ، وتضج جسدها من شدة
البيضاء ، وهى تجلف باسمه فى حنان وجرع : أما
(جيمس) فقد أطلق صرخة انتصار عالية مملوطة ،
وصاح بجمل :

— لقد هزمنا يا رجال .. هزمنا الشيطان المصرى
الذى دوق دولا بأكلها

١٠٣

- أبعدت (منى) وجهها نصف وهى تفلق عينيها النفا ،
لفهقه ضاحكاً ، وقال :

- أوثقوه بالخيال يا رجال ، واربطوا فى قدميه
حبلين ثقيلين ، ثم اسفلو به فى اليبخت - سقيم حفل
عشاء لأصحابك القرش .

وعاد يفهقه صاحبكاً بخذل وهو يحاول سماعة
الخالط ، ويطلب رقما معيناً ، وما أن جاءه صوت محدثه
حتى قال :

- سمعت سماعة يا مسير (يقي) .. هل تعلم أين
هو شيطانك المصرى فى هذه اللحظة ؟ .. إنه فاقد
الوحي ، عقيد بالخيال أمامى تماماً
قفر (لىفى) من مقصده ، وبدأ صوته مغمضاً
بالانفعال وهو يصيح :

- أطلق النار على رأسه فى الخيال بحق الشيطان ..
هلم يا مسير (جيمس) قبل أن تدم على تركه هنا ،
ضحك (جيمس) بسخرية ، وقال :

١٠٤

- مالك ترخيف هكذا من رجل عقيد فاقصد
الوحي ؟ اطمئن يا مسير (لىفى) ، سأقتل (أدهم)
صبرى) ، ولكن بالطريقة التى تحلو لى

صاح (لىفى) بخفى :

- ساعد يا مسير (جيمس) .. اعنى أننى أغشى
ذلك .

قال (جيمس) ببرود :

- إن (جيمس براند) لا يندم أبداً يا مسير
(لىفى) .

ثم وطع سماعة الخالط بقوة ، وانضت إلى رجاله
بعظمة قاتلاً

- هنا يا رجال .. أعدوا عشاء أصحابك القرش .

* * *

١٠٥

١١ - خليج الدماء ..

بخبر العباب من عقل (أدهم) تدريجياً ، وظهر
بهذاع شديد يرح رأسه ، ويض فى جفنيه ، وأصابه
الدهشة وهلة من كونه على قيد الحياة ، ولكنه احتبط
بعينه مغلقين ، حتى بدأ عقله يهفو غاماً ، وممع عدة
أصوات متداخلة ، مئو منها صوت (جيمس) ،
وصوت أمواج تصعد بمحار صلب ، وتوصل عقله
باحتاج بسيط ، إلى أنه على سطح اليبخت الذى يملكه
(جيمس براند) ، ففتح عينيه يهدوء ، وما أن طالعده
وجه (جيمس) حتى ابتسم بسخرية ، وقم بصوت
ينفض به قبحكم :

- يا للهول !! أمكدا تبدو شياطين الجحيم
السفل ؟

ضغط (جيمس) على أسنانه ، وقال :

١٠٦

- استخر ما شئت أيها المصرى .. سترى كيف لنو ..
عندما نلقى بك لأصحابك القرش المفترسة .

ضحك (أدهم) ضحكة قصيرة ، وقال يهدوء :

- اطمئن يا مسير (جيمس) ، ستكون ضحكى
الصحرة آخر ما سمعه

وهنا خرج من صلب (منى) - التى تقف قريبة
مهما - هتاف حار ، هتفت فيه باسم (أدهم) ، فالتفت
إليها بخانه ، وقال :

- هل أصابت هؤلاء الأوغاد بأذى مسوء
يا عزيزى ؟

هزت رأسها نفياً وهى تعال بدموعها قاتلة .

- ليس حتى الآن يا (أدهم) .

أدار رأسه ينظر فى عيني (جيمس) يتحد قائلاً :

- ولن يمرؤ أحدهم على ذلك يا عزيزى .

صاح (جيمس) بخفى :

- يا لك من صفيق !!

١٠٧

ثم جلس على مقعد من القماش ، وأشعل سيجاراً
في محاولة لاستعادة هدوئه ، وقال

— يبدو أنك لا تشعر موفدك جيداً يا مستر
(أدهم) . إنك هنا على سطح نحتي المعروف باسم
(جولدستار) .. نفس الیحت الذي اقتحمته من قبل ،
وأنت الآن مفید بالخیال ومریط إلى حصیر وزنه مائة
كيلوجرام ، وسواك عشرة رجال يرهبون في قفزتك إنياً .
ضحك (أدهم) بسخرية تعبر عن عدم ميالاته بما
يسمح ، فاستطرد (جيمس) قائلاً :

— وهذا الخليج مملوء بأسمالك القرش .. هل تعلم
ما الذي يجذب أسمالك القرش ؟

قال (أدهم) بهكم :

— إنها دماء وهد مطلق .

عنى (جيمس) على شلبيه ، ونجاوز عن الإعتات
وهو يتابع يهدوء :

— الدماء هي التي تجذب أسمالك القرش أية المهرى ،



صاح جيمس بحر
— بالك من صديق

قهقه (جيمس) ضاحكاً ، وقال :

— حيلة الوداع ! . نعم إنني أصبح لك .

اقترب (منى) ، وقد امتلأت عيناها بالدموع من
(أدهم) . وضمت هتية عندما مال على أذنها أنه
سيبمس لها عبيرة وداع تعبر عن عواطفه نحوها ، ولكنها
فوجئت به جيمس بسخرية لم تفهمها مبرراً .

— هل قرأت شيئاً عن (هوديني) يا عزيزي ؟

أبعدت رأسها وهي تعلق لى وجهه بذهول متنتمة

— (هوديني) ؟

ولكن (أدهم) أسرع يربلع ضلوه ، وكأنه يخبرها من
ترديد ما قاله : وصاح .

— هلم يا ملك الأوغاد .. لقد سمعت وجوهكم

الغية ، وأعتقد أنني أفضل بملك القرش

صاح (جيمس) بعصية :

— هيا يا رجال ، خُصُوف من ذلك المرفور

أسرع رجال (جيمس) يهيمسون (أدهم) ،

فلديها حاسة تمكث من شم رائحة الدماء على بعد عشرة
كيلومترات ، ولو بلغت نسبتها واحداً من ألف .

ثم بعض ويحاول من أحد رجاله قطعة من اللحم
ملوفة بالدماء ، ثم يعادها مسبقاً ، وقال وهو يتقدم بها
نحو حافة الیحت :

— وما عن أولاء لعمل على جذب أسمالك القرش

والتي قطعة اللحم في مياه الخليج ، التي تلوّث
سطحها بالدماء ، فازدست ابتسامة شرسة على وجه
(جيمس) ، وقال :

— أتفضل إلقاء نفسك ؟ أم أمر رجائي بإقتالك

يا مستر (أدهم) ؟

مز (أدهم) كفيه ، وقال ببساطة :

— سأحتاج إلى معارضة رجالك بالطبع يا مستر

(جيمس) ، فلي أستطيع حل هذا الحجز الذي يرد
مائة كيلوجرام .. ولكن هل تسمح لى بأن أجلس فى
أذن زمينى بجملة واحدة ؟

(جيمس) ، وقال وهو يفتش دكان سحره يهدوء
 — اطلبى له الرحمة أيتها الشفراء الفاتنة ، فهو يفتح
 إليها حيث ذهب
 — التفت إلى رحلته ، وقال
 — سلقى ليثاها يا رحال فمن أغادر المنطقة
 حتى يصبح من المؤكد شطب اسم أدهم صبرى (
 من سجل لاهياء . وحتى تقلى المنطقة قافسا بأسمك
 القرش المعرسة .

* * *



١١٣

١١٣ — رجل السحر — لهر المائدة — (١٨)

ونماون اثنان ميمها لحمل الحجر الثقيل ، على حين
 أمسك أحدهم بـ (مى) ، التى هُتت باللقاء نفسها
 عليهم وهى تتعجب ، وقال (أدهم) يهدوء وهو معلق
 على حافة البخت

— سؤال أخير يا ملك الأرغاد متى تأوى إلى
 فراشك هذه الليلة ؟

نظر (جيمس) إلى حيث تقف (مى) ، وقال
 بكمث .

— بعد منتصف الليل بكثير أيتها المصرى .. وداعا .
 وبحركة حلقة ألقى رجلا (جيمس) بجسده
 (أدهم) والحجر الضخم فى أعماق مياه خليج
 المكسيك ، وير (أدهم) بوجهه ، فكان آخر ما سمعه
 (جيمس) هو ضحكة ساخرة عالية . خرجت من فم
 (أدهم) قبل أن يغوص فى الماء ..

صرخت (مى) صرخة هجعت لوعتها وجوعها . ثم
 غطت وجهها بكتفها ، وهى تكي بقلب ، لا يسم

١١٤

١١٤

فى القضاء على أشهر وأشرس ضابطى مخفيات فى العالم
 أجمع ، باعتصاف (المومساد) ، و (المافيا)
 و (سكويريون) إبه البحار رائع يا فتى إبحار
 سيجعلهم هيقا يعلبون من هو (جيمس براند) .

قرب (مى) بحق

— بك تكثر من ذكر سمك ، وكأنك تخشى أن
 تساه

ايتسم (جيمس) بمرح ، وقال :

— لن أساه يا فتاتى الشعراء .. ولنى يمناه أحد
 يعلمنا قضيت على الشيطان المصرى .. إن التاريخ
 سيخلد اسمى يا عزيزتى .

قالت باسئرا -

— نعم .. تاريخ الجريمة والشر .

وشف (جيمس) قليلا من كآسه ، وقال يهدوء :

— من تاريخ جاسوسيه يا فتاته وهذا يختلف

هرب رأسها وهى تقول بامتصاص

١١٥

١٢ — الشبح .

لم تكف (مى) لحظة واحدة عن البكاء
 والانتحاب ، طوال الساعه التى مرت منذ لقاء (أدهم)
 فى الخليج ، وهب (جيمس) نفسه كاسيا من
 الخمر ، وجلس باسترخاء على مقعد وثير فى مواجهتها ،
 وقال يهدوء

— متى سينتهى هذا البكاء يا فتاتى الشقر ؟
 لقد امتلأت المياه بأسمائك القرش سد ما يريد هل نصف
 اساعة ، ولأنه لم يبق من جسده (أدهم صبرى)
 ما يكفى الماء علبه تقاب .

قالت (مى) بحق :

— هل تشعر بالفخر ؟

هز (جيمس) كتفيه ، وايتسم بصر وهو يقول
 — بالطبع .. من ذا الذى لا يشعر بالفخر لنجاحه

١١٤

— إنك تمارس ألقدر أنواع التجاسوسية .. إنك حتى لا تدافع عن وطن أو مبدأ

تفر من مقعدك ، وجعلها بقسوة من شعرها الناعم الطويل ، وهو يقول بشراسة :

— دخلت من هذه الفلسفات غير الهندسية أيتها الشقراء .. لقد حطمت زميلك المسمى بالشيطان المصري ، ولقد أصبحت ملك لي .

ارتعد جسد (منى) فجأة ، ورفض قلبها ، وهو يبتس بظومة وسرعة ، على حين تحشبت أطرافه (جيمس) ، وشحب وجهه حتى حاكى وجهه الموتى ، وجمعت عيناه رعباً عندما سمع كلامها صوتاً هادئاً يقول برزانة

— ليس بعد يا ملك الأوغاد .

استعدا (جيمس) بهالة وسرعة نحو مصلى الصوت ، وكذلك فعلت (منى) ، وكادت تهبط باسم (أدهم) في سعادة ودهشة غامرتين ، ولكن (منى)

و (جيمس) ههلاً رعباً ، عندما وقعت عيونهما على مصلى الصوت .

فهناك على باب الغرفة كان يقف (أدهم صبرى) ساكناً هادئاً ، وملابسه مزقة تنظر منها المياه ، ووجهه جامد الملامح ، أزرق عفاً ، وعلى عنقه آثار عضة من أسنان أسماك القرش ..

لم يكن هذا هو (أدهم صبرى) الذى عرفناه ، ولكنه كان شبح (أدهم صبرى) * * *

امتقع وجه (منى) ، وجلست في مكانها ، على حين تراجع (جيمس) بذعر ، ولوح بذراعيه في فرع جوفى عندما القرب منه الشبح فجلاً يندوه ، ويصوت عرج ثقلاً عميقاً :

— هل ظننت أن الموت سيمنى من حياة زميلتى ؟
تراجع (جيمس) بذعر ، حتى ارتطم بقعد ، فسقط جالساً فوقه ، وهو يركض أمام وجهه صائخاً :

ابسم الشبح ، وقال يندوه :

— هجبا !.. قد كنت أظنك مثلى ، لا تؤمنين بالأشباح يا عزيزتى !

نظرت (منى) إلى الشبح بذهول ، ثم أغروقت عيناهما بالدموع ، وهي تطلق نوحه صائخة :

— مستحيل !! (أدهم) !!! يا لسعادتى !! كيف تحيوت ؟

ابسم (أدهم) وهو يتعسس وجهها بحفاة ، وقال :

— من الواضح أنك لم تفهمى رسالتى يا عزيزتى .. أراهن أنك لا تعلمين من هو (هوديس) هذا .

قالت (منى) وهى تسمع دموعها ، وتطلع إلى وجهه غير مصدقة :

— إنه ساحر ، أو شيء من هذا القبيل

أوماً (أدهم) برأسه موافقاً ، وقال :

— هذا صحيح يا عزيزتى ، لقد كان (هوديس)

— لا .. لا .. إنها خدعة

القرب الشبح بخطواته المادئة ، وهو مستمر في كلامه قتلاً :

— رفاق كثيرون لك إلى الجحيم ينتظرون حضورك يا (جيمس براند)

صرخ (جيمس)

— لا .. لا ..

مد الشبح يده الزرقاء التى تتساقط من قطرات الماء نحو حق (جيمس) ، وهو يقول بصوته العميق المادئ :

— استعصى إلى هناك يا (جيمس براند) .. ستعود ممّا إلى الجحيم .

صرخ (جيمس) صرخة معشجرة مكرومة ، ثم سقط رأسه على صدره ، ولكن الشبح أحاط عنقه بكفه دون أن يصفقه ، ثم رفع رأسه ، ونظر نحو (منى) التى قالت بصوت مرتجف من شدة الانفعال :

— إننى لا أعيشك .. حتى شبح (أدهم) لا يمكنه أن يؤذي .

أشهر من حصل على لقب الساحر في الفلك الأول من
القرن العشرين . بل ربما عبر التاريخ بأكمله ، ولقد كان
يصير بهرة لا حد لها في التخلص من القيود ، حتى أنه
نجح يوما في الفرار من سجن (سجن سجن) الشهير في
أمريكا على سبيل الزهانة

ثم انقسم ، وتابع وهو يمسح شعرها بحداد :

— وعندما كنت أقوم بتدويني الخاصة بالتخلص
من جميع أنواع القيود ، أخبرني مدربي أنني كدت أصل إلى
مهرة (هوديني) . ولقد كان متقنا بالطبع ، ولكن
هذه التدريبات الشاقة والمواصلات ساعدتني على التخلص
من قيودي ، قبل أن يجلبني الحجر الثقيل إلى عمق تمجيز
رئيسي عن عملي ، وهذا أصبحت أمام مشكلة أميالك
القرص ..

تركها (أدهم) ، وسأول يهدوء إلى صيوان
(جيمس) فلفحه ، وسأول منه حلة جافة وهو
يستطرد :

١٢٠

— اعتمدت على نقطة عجيبة في طبيعة أميالك
القرص .. نقطة أذكرها من دراسي السابقة للأحياء
البحرية ، وهي أنها عندما تشم الدماء تنبه أولا مباشرة
إلى مصدرها ، وبعد أن تنبهي منه تكون حراسها قد
ارتفعت ، فلتهم كل ما حوفا سواء كان ساكنا أم
متحركا ، ولذلك فقد أسرعت قبل أن تنتهي أميالك
القرص من التهام قطعة اللحم التي ألقاها (جيمس) ،
فتعلقت بهلب اليخت ..

وضحك وهو يرتدى سترة (جيمس) القصيرة ،
وقال :

— وعند ساعة وأنا معلق هناك .

أشارت (مني) إلى وجهه الأزرق اللزج ، وقالت .
— ولكن لم لحأت إلى هذا الأسلوب المسرحي ؟
أعني ذلك اللون الأزرق ، وتظاهرت بأنك شبح ؟
قال (أدهم) بساعة ، وهو يمسح اللون الأزرق من
على وجهه وذراعيه .

١٢١

انقسم وهو يرتد على كتفها قائلاً .

— لست متوحشا في هذه الدرجة يا عزيزي .. لقد
اكتشيت بأن أفقديهم وعيهم ، واحدا بعد الآخر ،
وها هم أولاء متنازلون على سطح اليخت .

تهدد (مني) بارتياح ، وقالت وهي تشير إلى
(جيمس) الفائد الرعي :

— أنا أعده معنا لم نقطه ؟

حرك (أدهم) رأسه نفيا ، وقال يهدوء .

— لا هذا ولا ذلك يا عزيزي إن (جيمس)
برائن ليس من النوع السلي يمكن إجباره على
الاعتراف ، فهو مصاب بحجر العظيمة ، مما يمنعه تقانا
من الاستسلام ، كما أن قتله لن يوقف نشاط شبحه ،
فلابد أنه قد أعد من يخلقه و

صمت (أدهم) لحظة ، وظهرت على وجهه ملامح
التفكير العميق ، ثم قال يهدوء :

— سعادار اليخت مما يا عزيزي في الزورق البغارى

١٢٢

— هذا اللون الأزرق سهل الإزالة . فما هو إلا
بعض الخير مخلوط ببيت الحركات ، أما عن السبب قد
أدرك هذا الفاضل المسرحي فهو ..

صمت (أدهم) لحظة ، وظهرت العيراسة في
ملاحمه وهو ينظر نحو (جيمس) مستطردا :

— فهو أن فقدانه لوعي من حدة الخوف ، عمل
ينطوي على إزدلال شديد له عندما يستيقظ ، ويكشف
كيف عدته إلى هذه البرجة .

قالت (مني) بدهشة .

— ولكن الحراس العشرة ؟.. لقد صرخ

(جيمس) ، ولكن أحدهم لم يجب لجده . ماذا
فعلت بهم ؟

مرّ كفيفه بلا مبالاة ، وقال .

— كان لابد من إطفاء أميالك القرص يا عزيزي .

صاحت بدع :

— يا للبشاعة !!

١٢٣

الذى يحفظون به للوزارة ، ومتحاول القتل من قصر
(جيمس) هذه الليلة ، فقد حصل على ما يديه ، أو
على ما يساعدنا على التخلص من شبكة الجاسوسية
التي يزرعها .

وظهر على وجهه تميز غامض ، وهو يردف قائلا :
— وميكوف من حسن حظي أن أحصل على المعلومة
التي أنشدها بالذات



١٢٤

١٣ — اقتحام الموت .

قصر (أدهم) برشاقة ، معطفا الجزء الشمالي من
صور قصر (جيمس براند) ، وأسرت كلاب الحراسة
الموحشة نحوه ، وقد برزت أنيابها بشراسة ، ولكنها لم
تكذب تقرب منه حتى عرفت فيه (أليزو صوفير) ،
الذى كان يرعاه قديما ، ويقدم إليها الطعام ، فأخذت
تتقافز حوله بفرح ، وهي تدلّي السننابلهات صداقة ،
ومع (أدهم) يده يرت على رأس كل منها ، ثم وضع
سباحه على فمه ونفس .

— استعضوا أصواتكم ، وإلا فشلت مهمتي .

وكانما فهمت الكلاب الموحشة ما يطلبه منهم
(أدهم) ، فلمت الصمت ، ولم تحاول أحدها أن
يتبعه وهو يتسلل مسرعا بالأشجار نحو القصر
الشاهق

١٢٥

دارت عين (أدهم) الفاحصة الحيرة في أنحاء
المكان ، ثم اختار رجلا يحمل مدفعه الرشاش ، ويشعل
سيجارته بجوار نخلة متعولة ، ترتفع أمام باب القصر
الرئيسي ، فتحرك على أطراف أصابعه ، حتى سلو خطه
عاما ، ورثت على كتفه قائلا يهدوء

— هل تسمح لي بالدخول أيها الرغد ؟

استدار الرجل بسرعة البرق مصوتا مدفعه الرشاش
نحو (أدهم) ، ولكن قبضة هذا الأخير اندفعت
بأسرع من البرق لتتشم فم الرجل ، وتلقى به فائدة
الوعي ، دون أن يخرج من بين شفتيه حرف واحد ،
على حين القفل (أدهم) المدافع الرشاش بجهارة ، ثم
تناول السيجارة المشتعلة التي سقطت من فم الرجل ،
ووضعها بين شفتيه ، وسار يهدوء نحو باب القصر .

كانت ثقة الحراس في قوة وسطوة (جيمس براند)
تكاد تصل إلى حد الغرور ، حتى أنهم كانوا يقومون
بحراسة القصر دون حماس ، فلم يتصور أحدهم أن تبلغ

١٢٦



قصر (أدهم) برشاقة ، معطفا الجزء الشمالي من صور
قصر (جيمس) ، وأسرت كلاب الحراسة الموحشة نحوه .

أهراة برجل حد القوم بمحاولة الصدام القصر ، وهكذا
ترأخوا هيثا في واجب الحراسة ، إلى الخلد الذى جمعهم
لا يفتون إلى (أدهم) وهو يدخل إلى القصر يهدوه ،
وق يده المدفع الرشاش ، وبين شفاه سيجارة مشتعلة ،
بل إن أدهم لم يعرضه وهو يسير في طريقه ، حتى
وصل إلى غرفة مكعب (جيمس براند) ، فدخلها
بهده ، وأغلق الباب خلفه ، ثم شهد وقال بسخرية
حدث نفسه -

— كنت أظن أننى سأحتاج إلى طيور من الديابات
لإصدام هذا القصر ، وهذا أصل إلى هدى بلنكة
وحدة

وأخرج السيجارة من بين شفاه ، وأطفاها وهو
يقول :

— عجباً .. كيف يجد المدخنون لذة في هذا السم ؟
وجلس يهدوه على المقعد الذى يحلف المكعب ،
ورضع المدفع الرشاش فوقه ، ثم أخذت أصابعه لعمل

مهازة وجذبة في أدراج المكعب ، حتى فتح أكرها ،
وأعد يعث جمعها في اهتمام بالغ ، حتى عز على
ورقة مردانة بالنقوش الرسمية ، فوضعها أمام عيه ، وقراها
بهتمام ، ولم يلبث أن أجسم بالزجاج وهو يقول بصوت
غاية في الخسوت .

— يا إلهي !! هذا أعظم ما كنت أتوقع العصور
عليه !!

ثم طوى الورقة ، ووضعها في جيبه ، وواصل بحثه
بين باقى الأوراق باهتمام ..

استغرقه ذلك الاهتمام ، حتى أنه لم يشعر بباب غرفة
المكعب وهو يفتح يهدوه ، وإنما فاجأه صوت (جيمس)
الذى يلحس بالهبط وهو يقول :

— يا لك من ضليل !!.. أتهزل عن الصدام مكعبى
أيها الشبح الزائف ؟

* * *

وضع (أدهم) رأسه يهدوه ، وأجسم بسخرية ، وهو

يبتلع نحو (جيمس براند) ورجاله الخيطيين به .
وفوهات مدافعهم الرشاشة مصوبة نحو (أدهم) ،
الذى قال يهدوه :

— هل ألفت هكذا بسرعة من الهزيمة التى صنعها
جيك يا ملك الأوغاد ؟

صاح (جيمس) بعصية وهو يشير نحوه
— لن أغفر لك إذلالى بهذا الشكل أيها المصرى ..

سأحطمك . سأرقت إربا ، وأمل يحثك شر تمثيل
ضحك (أدهم) بسخرية ، وقال

— لا يضير الشاة صلحها بعد دجها يا ملك
الأوغاد .. هذا واحد من أمثال العرب الذين أذلوا
ناصيتك

ارتجف جسد (جيمس) من شدة غضبه ، وهو
يصرخ بجون :

— لقد تجاوزت حدود أيها المصرى .. بنى أصبر
منك قرارا بالإعدام .

وتراجع خلف رجليه صائحا
— مرفقه إربا لا أريد أن يبقى منه سوى مكلة
لا يمكن تغيير لحمها من عظامها
* * *

إصداو مثل هذا الأمر غاية في السهولة أما تنفيذه
فيختلف .. خاصة عندما تكون الضحية هي (أدهم
صبرى) .. فإطلاق النار على مثل هذا الرجل يحتاج إلى
اتخاذ الوضع المناسب ، وتوجيه هربة المدفع الرشاش
إليه ، ثم الضغط على الزناد ، وهذه الخطوات تحتاج من
الإنسان العادى إلى ثلاث ثوان في المتوسط ، أما عند
(أدهم صبرى) فهي تحتاج إلى أقل من ثلث هذا
الوقت تقريبا . وهنا تكمن الصعوبة

فقبل أن تصطب أصابع أحد الرجال السبعة على
زناد مدافعهم الرشاشة ، كان (أدهم) قد التقط مدفعه
الرشاش ، وهبط يجمده هجميا بالمكعب المصنوع من
عشب البلوط السميك ، وأطلق النار ليحصد خمسة

رجال دقيقة واحدة ، ويطلع بمدهى الرطب الأخرين
وتراجع (جيمس) في دهر ، وانطلق بجري مبتعداً عن
المكتب صانحاً ، يطلب من بال رجائه الدفاع عنه ، فقفز
(أدهم) عابراً المكتب الضخم ، ثم انطلق نحو الشرفة
الزجاجية ، وعبرها بقفزة جريئة رائعة ، محطماً زجاجها
الذى تآثر على مساحة واسعة ، وهبط على قدميه في
حديقة القصر ، الذى تحول إلى ساحة معركة ..

حسب (أدهم) الأمر في جزء من الثانية .. كان رجال
(جيمس) يسلكون الطريق بينه وبين بوابة الخروج ،
ويزداد عددهم بالقرب من أرباب يمكن رؤية أى شخص يقبل
لركوب السيارة ، فليس هناك أمل في الهروب بواسطة
إحداها ، ولم يكن أمامه سوى اتجاه واحد ..
الاصطبلات ..

كان الأمر برئته يذكر (أدهم) بأيام الحروب ، في
أثناء المعارك بالقرات الخاصة ، وهو يطلق رصاصات
مدفعية الرشاش في جميع الاتجاهات ، ويعدو متفادياً
الرصاصات التى تنهم حوله كالظفر ، أما في نظر رجال

(جيمس براند) ، فقد بدا لهم (أدهم) كعملاق
مريد ، أو عفرين من الجن الذين ترعرع بهم روايات
ألف ليلة وليلة ، وقد انطلق من مقعده ، وانطلق بجري
بأسلوب شيطاني متفادياً رصاصاتهم ، ومتخطياً
ما يقابله من عقبات ، فيندور حولها ، أو يتخطاها
قفزاً ، وهو يطلق رصاصات المدفع الرشاش ، الذى
يحملة بحكمة وإحكام ، وهبوب محكم ، وينطلق نحو
اصطبلات الخيل ، التى علت من الحراسة تقريباً ..

لما أن وصل (أدهم) إلى الاصطبلات ، حتى شعر
بأن لطف — سبحانه وتعالى — يقوم على حمايته في
مهمته ، فلم يصب برصاصة واحدة برغم العدد الغزير
منا ، الذى أطلق نحوه ..

ولم يطلع دقيقة واحدة ، مستغلاً غزو الاصطبلات
من الحراسة ، حيث اتجه جميع الحرس إلى الحديقة ،
فأطلق سراح الخيل جميعها ، وقفز محطياً صهوة أشدها ،
وجذب شعر عنقه بقوة ، فسهل الجواد وهو يتدرب

قوة بقائمه الأماميتين ، وانطلق إلى لكمة من كفى
(أدهم) ، عازحاً من الإصطبل كالبرق ، وفوق ظهره
الرجل الذى تطلق عليه إداوته اسم (رجل
المستحيل) ..

* * *

كان لا بد من الجياد البادرة التى يحفظ بها
(جيمس) من اصطبلاتها أثر قوى على رجاله ، إذ
توقدوا في الحال عن إطلاق النار ، وظهت الحرية
والتردد على وجوههم ، ولم تلبث هذه الحرية أن انتقلت
إلى أصابعهم وهى تداعب أذنلة مدافعهم ، عندما
انطلق (أدهم) فوق ظهر جواد شائق البيض ، متدفقاً
كفرشان القرن الماضي ، نحو الجانب الشمالى من سور
القصر ..

أخذ أحد الرجال قراره ، فصرّب مدفعه نحو (أدهم) ،
إلا أن صوت (جيمس) ارتفع بذكر وجزع صانحاً :
— لا .. لا تطلقوا النار على هذه الجياد البادرة ..

وصلت تلك العبارة إلى مسامع (أدهم) ، فأطلق
ضحكة عالية صاعرة ، وواصل انطلاقه نحو الجانب
الشمالى من السور ، وخرج من بين شفتيه صفير
طويل ، أسرع بعده الكلاب الموحشة تصدر في أثر
جواده مجرح ، وكأنه يعانها .. وانطلق هذا المركب
العجيب أمام عيون (جيمس) ورجاله ، الذين اشتعلت
في قلوبهم نيران الحقد والغيظ ..

وبقفزة رائعة تلبث مهارة الفارس — وأصالة وقوة
الجواد ، عبر (أدهم) بجواده الأبيض سور القصر ،
الذى يبلغ ارتفاعه ما يبرو قليلاً على الترين ، واجتاز
الطريق المواجه للقصر ، وسرعان ما تعالت ضحكته التى
تجمع ما بين السخريّة والانتصار وهو يغيب وسط ظلام
الليل ، وما هى إلا لحظات حتى تلاشى صوت جواده
البعد ..

عيم الصمت تماماً حل قصر (جيمس براند) ،
وتعلقت عيون الجميع بالنقطة التى تحطأها (أدهم)

١٤ — ثورة الغضب ..

لوح (ليفي) بذراعيه لى غضب ، ثم أشار نحو (جيمس) صائخا :

— أنت المسئول عن هذا القنصل يا مسطر —
(جيمس) .. لا تذكر أنى قد حظرتك من قبل .. لقد تبأت لك بما حدث .

قال (جيمس) بحق وهو ينفث دخان سيجاره :
— كف عن هذا يا (ليفي) .. إني لم أصور هذه الجرافة الملهلة التى يحطكها هذا الرجل .

صرخ (ليفي) بصهر وصاح :
— هذا ما حظرتك منه يا مسطر (جيمس) .. إنه نفس الخطأ الذى يقع فيه الجميع عندما يقدرون هذا الشيطان بأقل من قدره .

ثم جلس بشكل صاعث وهو يستطرد بحق :

١٣٧

بجواده ، وشعر (جيمس) بدماء الغضب والغيظ تندفع إلى رأسه وعينه ، وبذل مجهودا عارفاً بإمكانه الوقوف على قدميه ، وبصوت مصحرج قال لـ (أندرو)
الرائف بجواره :

— اطلب من (ليفي) الحضور إلى هنا على الفور ..

ثم رفع رأسه إلى أعلى ، وأدوف بصوت مختق :
— لابد أن يتحد كلانا للقضاء على هذا الشيطان المصرى .

* * *



١٣٨

أبسم (ليفي) بحث ، وقال :

— وماذا لو أنه غامر الولاية ؟

ظهرت الحيرة على وجه (جيمس) ، ثم قال بعد برهة من التفكير :

— دعنا نعرف بالأمر الواقع يا (ليفي) .. لقد هزمنى هذا الشيطان المصرى ، وكشف الخطة التى حاولت عليها سراً مدة طويلة .. لو أنه أبلغ تخافاته بما عرفه عني ، فإن خطة الحصول على المستندات تكون قد فشلت تماماً .

قال (ليفي) برود :

— هذا حظرتك يا مسطر (جيمس) ، ولكن .. لو أنك نجحت فى القضاء على هذا الشيطان المصرى ، فستكتفى دونى بذلك .

ثم برقت عيناه بمكر روائى وهو يستطرد :

— وأعتقد أن لدى خطة تضمن محاصرته ، والقضاء عليه ، ما دام داخل حدود الولايات المتحدة الأمريكية .

١٣٩

— إن الأسلوب الوحيد للتخلص من هذا الشيطان ،

هو قتله فى الحال فور وقوعه فى أيدينا .. إنه ينفذ دائماً من الخطر ؛ لأن كل من يقع فى أيديهم يحاولون لظه بشكل استعراضي يلهوهم بالرضا ، وهذا هو الخطأ .

صاح (جيمس) بغضب :

— كف عن هذا الحديث الأحمق يا (ليفي) .. لن نقضى الليل فى الحوار حول أيما الخطأ .. لقد طلبت كى نحاول تسبى جهودنا للقضاء على هذا الشيطان .

زفر (ليفي) بضيق ، وقال :

— حسناً يا مسطر (جيمس) ما الذى تقترحه بالضبط ؟

نهض (جيمس) وأخذ يسير فى أنحاء غرفة مكتبه ، ثم نفث الدخان من فمه ، وقال :

— لو أنه بقى فى (تكساس) فسيكون قد وقع بهذا شهادة وفاته ، فهذه الولاية بأكملها تقع تحت سيطرته ، بما فى ذلك رجال الشرطة والحردود .

١٣٨

سأله (جيمس) بأنهم ولغة :

— هات ما عندك يا (لى) !

بمض (لى) واقترب من الهاتف وهو يقول :

— هل تعلم ماذا كان يفعل الرومان القدماء

بأعدائهم ؟ كانوا يضعونهم في ساحة مغلقة لها أربعة

أبواب .. باب يدخل منه الأعداء إلى الساحة ، أما

الأبواب الثلاثة الأخرى فيطلقون عليها اسم (أبواب

الجحيم) ، وعلمت هذه الأبواب الثلاثة بفتح أسود

تركوها تخرج فصرة طويلة ، حتى تزداد شراستها ،

ووحشتها ، ثم يطلقونها على أعدائهم فختبرهم

الفرسا .

قال (جيمس) بهتير :

— ما علاقة ذلك بما نود أن نضل يا (لى) ؟

قال (لى) وهو يرفع سماعة الهاتف ، ويطلب

رقما ما :

— لو أنك تعلم أن دون (ديكاردو) خلف قضبان

السجن منذ أكثر من عام بسبب (أدهم صوى)

لصرت ماذا أقصد ؟ .. إننى باختصار سأفصح أمام

(أدهم صوى) أبواب الجحيم .. سأطلق خلفه

عصايات (المافيا) بكامل قوتها ، وعمايرها بكل

إمكاناتها ، بالإضافة إلى شيكك يا مستر (جيمس) ،

سحاصره حتى لا يجد وقتا للراحة .

ثم ضحك في حبه وهو يقول :

— ألا لي قوة بالطبع .

هبت سمات الصباح الباردة على مدينة (سان

أنطونيو) بولاية (تكساس) الأمريكية ، وخرج رجل

أشقر الشعر ، أزرق العينين ، له شارب رفيع ، ولحية

كثة ، من مكتب الطغراف بالمدينة ، وتوجه بخطوات رشيقة

هادئة صوب سيارة من نوع (الترانس آم) ، قلب بجوار

الإفريز على الجانب الآخر من الشارع ، وبدأ عليها

حذاء ، سقاء الشعر ، خضراء العينين ، تزلزل قبة

— لماذا لم تقطه إذن عندما كان ذلك في إمكانك ؟

قال (أدهم) بهدوء :

— لقد سبق أن أحبطت عن هذا السؤال

يا (منى) .. إننى لا أسعى من أجل التخلص من

(جيمس براند) ، ولكننى أسعى لتعطيل شبكته

بأكملها .

سأله (منى) بقلق :

— وهل تعتقد أنه سيسمح لنا بذلك ؟

اجسم (أدهم) بهزيمة ، وقال :

— ومنى نظرم أن يسمح لنا احصم بذلك

يا (منى) ؟ على العكس أنا أترقب أن تتفح أماننا

أبواب الجحيم . الشيء الوحيد في صالحنا أنهم لن يوقعوا

عودنا مرة أخرى إلى (لايدو) حيث يقم (جيمس

براند) .

ابتعدت سيارة (أدهم) و (منى) ، شق طريقها

عبر الطريق الصحراوي المرصف بين (سان أنطونيو)

عريضة الحواف ، من قبعت رعاة البقر ..

قذف الرجل قبضته على المقعد الخلفي ، ثم اندس

بجوار الحذاء ، وأدار محرك السيارة وهو يقول بهدوء :

— لقد أرسلت تفاصيل مؤامرة (جيمس) بالشفرة

إلى إدارتنا في القاهرة ، وظلت منهم التحقيق فوراً لي

كيفية حصول هذا الرغد على معلوماته الخاصة بموضع

الخرانة ، ونظام أمنها الإلكتروني ، وأرقامها السرية

وغيرها .

قالت (منى) وهو ينطلق بالسيارة :

— أعتقد أن المهمة قد انتهت بنجاح إذن ، ما دنا قد

كشفنا ما يرمى إليه هذا الرجل :

هز (أدهم) رأسه نفياً ، وقال :

— بالعكس يا عزيزي .. إن مهمتنا قد بدأت عند

هذا الكشف .. لقد تأكدنا من أن (جيمس براند)

يعمل ضدنا ؛ ولذلك قممنا تقتضى لصقته .

قالت (منى) بهدشة :

و (لاريدو) ، وقد امتلأ قلباهما بالإصرار والعزم ..
الإصرار على مواجهة (جيمس براند) وشبكته ، والعزم
على تحطيم كل ما يمكن أن يسيء إلى أمن مصر .

« تم الجزء الأول »
ويليه الجزء الثاني من
قصة (قاهر العمالقة)
●● أبواب الجحيم ●●

الطبعة العربية الحديثة
٨ شوي ٥٧ والمطبعة الصحفية والعلمية
القاهرة - ١٩٦٨

رقم الإيداع : ٣٦٩٩